تقول الحكمة المسيحية: (فتشوا الكتب)

الحوار الباهر

مع القس (بفندر) حول صفات النبي المنتظر

إعداد
عثمان القطعاني
حفظه الله

دار الإيمان

تقول الحكمة المسيحية : (فتشوا الكتب)

الحوار المثمر

مع القس (بفندر) حول صفات النبي المنتظر

إعداد

عثمان القطعاني

حفظه الله

دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

رقم الإيداع ٨٤٨٨ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولى

977 - 331 - 017 -5

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل
إسكندرية ت:٥٤٥٧٧٦٩، ٥٤٤٦٤٩٦

تمهيد
حول بشارات الأنبياء

البشارات التى أخبر بها الأنبياء السابقون من أعظم الهبات والرحمات التى منحها الله للبشر وكاتب هذه الحروف يأمل من إخوانه فى البشرية على مختلف أديانهم واتجاهاتهم بمن فيهم منكري الأديان والعلمانيين وغيرهم أن يدرسوا هذه السطور بعناية وإهتمام ، لأن المؤلف لأجل جميع البشر كتب هذا الكتاب وبذل هذا الجهد المتواضع ونستطيع الإشارة إلى بيان أهمية بشارات الأنبياء فى كتب العهد القديم والجديد وفى كتب المسلمين بالآتى :

أولاً : إن الله عز وجلّ حكم عدل لا يؤاخذ الناس ولا يعذبهم حتى يرسل إليهم الرسل وينزل عليهم الكتب كما قال القرآن الكريم ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (١) .

ثانياً : الله عز وجل خالق الكون وخالق البشر ، ويعلم أن البشر مربوطون بالتفكير المادى حسب الواقع الذى يعيشون فيه ، والله سبحانه وتعالى يعلم أن الحساب والعذاب وكذلك النعيم والجنة والنار ، وما يلاقيه الإنسان عند مقدمات خروج الروح من الجسد ، وحسابها فى القبر ، والملائكة الذين يكتبون الحسنات والسيئات ، أمور غيبية غالب البشر لا سيما فى عصر علوم الذرة وعلوم الآلة لا يقتنعون بها بلا معجزات تدل دلالة علمية مقنعة على صدق هؤلاء الرسل وكتبهم التى تخبر عن هذه الغيبيات ، ومن هنا تأتى أهمية

---

(١) سورة الإسراء الآية « ١٥ » .

بشارات الأنبياء السابقين وتصديق بعضهم لبعض ، أو تصديق السابق باللاحق لا سيما التصديق بالنبي الخاتم الذى ينتظره أهل الكتاب وذلك لأن إخبار رجل من البشر بصفات نبى يخرج بعده بمئات السنين بحيث يخبر عن مكان بعثته وانتصاراته على أعدائه وما يلاقيه من قومه ثم بعد مئات السنين يخرج هذا النبى بنفس الصفات ويهزم الدول الكبرى تماماً كما أخبر السابقون ، فيكون هذا برهان واضح على صدق الأنبياء السابقين وعلى صدق النبى الخاتم وإلا كيف أمكن هؤلاء النفر من البشر التنبؤ بهذه الأخبار قبل أن تقع ؟ وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الآية العظيمة فقال : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٧) ﴾ (1) .

ثالثاً : أهل الكتاب والمسلمون متفقون على أن البشارات آية عظيمة ورحمة عظيمة للبشرية ، ولكن هناك تفسيرات غامضة قد يلجأ إليها البعض للهروب من الحقائق إذ يجب أن يعلم الجميع أنّ البشارات رحمة وهبة أعطاها الله لسكان الأرض من البشر ، وإذن لابد وأن تتحقق للبشر على الأرض التى يعيشون عليها فإذا أخبر الأنبياء مثلاً بتحقيق انتصارات النبى المنتظر على أعداء الله من الدول والشعوب الكافرة وإقامة شريعة السماء لا يصح أن يقال هذا ملكوت سرى يقع ويتحقق فى السماء - إذ لو تحققت أى معجزة فى السماء- لا يمكن أن يستفيد بها البشر ولا تقام عليهم الحجة على صدقة النبى الذى أخبر بها ماداموا لم يروها ولم تتحقق أمامهم .

---

(1) سورة الشعراء الآية « ١٩٧ » .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين وسلام عل سائر المرسلين وبعد :

فإن المطلع على مجموعة الكتب التى بأيدى أهل الكتاب يجدها قد أشارت باستفاضة إلى صفات نبى منتظر يخرج البشرية من الظلمات إلى النور ، وعلى يده يكون خلاص الأمم من ظلمات الكفر والجهالة ، ولما كان أغلب سكان الكرة الأرضية يقرون بأن الله عز وجلّ أنزل هذه الكتب على الرسل الكرام لكن هناك خلاف بين علماء المسلمين وأهل الكتاب فى انطباق هذه البشارات على نبى الإسلام [محمد ﷺ] ومن هنا تأتى أهمية هذا البحث إذا لو اقتنع المنتسبون إلى الرسالات السماوية السابقة لنبى الإسلام بأن هذه البشارات تنطبق على محمد ﷺ ، وانقادوا لتعاليم الأنبياء السابقين لعم الأرض السلام والأُخُوَّة والوئام ، وهذا أعظم مقصد يجب أن تتجه إليه أنظار الباحثين عن السلام لأن هذه البشارات تجعل المنتسبين إلى الكتب السماوية «وهم غالب سكان الأرض» يقدسون الأُخُوَّة الإيمانية التى تربط بينهم برباط مقدس لا يمكن أن يُقارن برباط التراب أو العنصرية القومية أو غير ذلك من الدعاوى الجوفاء التى يتشدق بها العلمانيون منذ وقت غير قصير لإبعاد البشرية عن الحل الربانى ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة فقال : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) ﴾ (١) .

ولكى يكون الحوار مثمر وبناءاً كان من حق القارئ أن يطلع على الرأى والرأى الآخر ويختار الرأى الذى يطمئن إليه قلبه وتنقاد إليه جوارحه ، لأن

---

(١) سورة الأنفال الآية « ٦٣ » .

الإيمان بالنبي الخاتم أمر يتعلق بسعادة الإنسان فى الدنيا والآخرة ، فلا تصح فيه المجاملة ولا التقليد للغير ولا العصبية لتراث القدماء .

وقد كتب فى هذا الموضوع كثيرمن علماء المسلمين وعلماء أهل الكتاب على مر العصور وقد قام المؤلف بالإطلاع على بعض هذه المصنفات فتبين أن غالب القساوسة يستندون إلى كتاب يسمى « ميزان الحق » قام بتأليفه قسيس يسمى « بفندر » وطبع فى الهند عام ١٨١٥م ، عندما كانت مستعمرة للإنجليز ، وقد قام المؤلف بنقل رأى « بفندر » الذى يمثل رأى علماء النصارى فى تفسيرهم للبشارات ثم نقل وجهة نظر علماء المسلمين وسماه **[الحوار المثمر مع القس بفندر حول صفات النبى المنتظر]** .

والله أسأل أن ينفع به المطلعين عليه وأن يجعله فى ميزان حسنات مؤلفه ويجزى علماء المسلمين خير الجزاء وكذا المستجيبين للحق إلى يوم الدين .

عثمان القطعانى

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

نصيحة المؤلف
ضرورة الإيمان بالنبي المنتظر

أخى الإنسان :

دعنا نقف لحظات نراجع فيهاه أنفسنا ونُقيِّم فيها هذه الحياة التى نحياها على هذه الأرض فنحن البشر جميعاً من خلال نعمة العقل متفقون على بدهيات نستطيع أن ندخل منها إلى النقاش الهادئ المفيد وهى كالآتى :

١ - كل واحد فينا سوف يفارق هذه الدنيا إن عاجلاً أو آجلاً ولا يضمن البقاء فيها ثانية واحدة إلى الإمام .

٢ - المال والمراكز والوظائف مهما علت لا تمنع عنا الموت ، فالموت قادم لا محالة والقرابة مهما كانت لا تنفع ولا يدخل أحد معنا فى قبورنا ومن هنا نشعر بضرورة طرح هذه العوامل والاعتبارات الفانية ونحن نطرح مسألة الإيمان بالنبي الخاتم أو النبي المنتظر ، لأن هذا النبي نحتاج إلى الإيمان به فى سفرنا المرتقب إلى هذا العالم المجهول الذى سوف نذهب إليه لا محالة ، هذا النبى يعرفنا بالعالم المجهول الذى يبدأ بخروج الروح من الجسد ، هذه الأخبار العزيزة التى لا تجدها إلا من خلال إيمانك بهذا النبى لأنها مرحلة لا تخضع للعلم التجريبى الدنيوى ، فهى تعتمد على الإيمان بالوحى اعتماداً كليّاً ، الإيمان بهذا النبى المنتظر حتمى وضرورى ولا يصح فيه لزوم الحياد ، لأنه أخبر أنه ليس هناك حلاً وسط ، فإما عذاب سرمدى منذ خروج الروح إلى ما لا نهاية ، وإما نعيم أبدى منذ خروج الروح إلى ما لا نهاية كما جاء فى القرآن الكريم ﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ

وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [1] ، وعلى الجانب الآخر : ﴿ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ ﴾ [2] .

وقال النبى ﷺ : « **إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل عليه ملائكة بيض الوجوه ثم يأتيه ملك الموت فيقول : أيتها الروح الطيبة أخرجى إلى مغفرة من ربك ورضوان ، وأما العبد الكافر فتنزل عليه ملائكة سود الوجوه ثم يأتيه ملك الموت فيقول : أيتها الروح الخبيثة أخرجى إلى سخط من ربك وغضب** » [3] ، ومن هنا تأتى ضرورة أخذ الموضوع بحماس وجدية وإخلاص وصدق وإلغاء دور العصبية والعنصرية والتعالى بالجنس أو المركز أو المال .

وبهذا يتبين للقارئ أهمية هذا الحوار وضرورة متابعة الأدلة بإهتمام بالغ لأن الحوار وإن اتسم بالهدوء والموضوعية لأن القرآن أمر بمحاورة أهل الكتاب بالتى هى أحسن فقال تعالى : ﴿ **وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ [4] ، إلا أنه يتعلق بنتيجة خطيرة فطرف يسوق أدلته على أن محمداً ليس بنبى ومعنى ذلك أن المؤمنين به ليسوا على شيء من الدين ، لأنهم فى نظر المحاور يؤمنون برجل غير صادق وبكتاب غير صحيح ، وبالتالى فهم كفار يستحقون الخلود فى العذاب الأبدى منذ خروج الروح إلى ما لا نهاية وطرف

---

(١) سورة الواقعة الآيات « ٨٨ ، ٨٩ » .
(٢) سورة الواقعة الآيات « ٩٠ - ٩٤ » .
(٣) رواه البخارى ومسلم وأحمد فى مسنده عن البراء بن عازب .
(٤) سورة العنكبوت الآية « ٤٦ » .

يسوق أدلته على أن محمداً رسول مرسل من عند ربه ، وإن الذى لا يؤمن به ويتبع تعاليمه يكون كافراً يستحق العذاب الأبدى ، كما سبق بيانه منذ خروج الروح إلى ما لا نهاية .

والآن أنت أيها الإنسان حيثما كنت هو المقصود بهذا الحوار لأن هذا المستقبل ينتظرك وأنت تسير إليه بلا توقف فلا تدفن رأسك فى التراب وتصم أُذنيك حتى تفاجئك النتيجة المؤلمة فهيًا شمر عن ساعد الجد وتجرد من العصبية وتخل عن الاعتبارات الفانية وتابع الحوار بتشوق لمعرفة الحق .

واعلم جيداً أنك لا تقرأ عن مباراة رياضية وينتهى دورك بالتصفيق للفريق الفائز ولكنك تقرأ عن مصيرك الأبدى ، فإما أن تسكن روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار .

نصيحة القس « بفندر »

قال القس بفندر :

إذا كانت النبوة لا تقوم بمجرد الإدعاء بل يجب إثباتها بالبراهين الصادقة كان واجباً على كل واحد منا أن يدقق فى الفحص ليرى إن كان محمداً قد أثبت صدق نبوته ورسالته ببراهين مقنعة أم لا ؟ .

لأنه من المعلوم أنه فى الأزمنة السالفة ظهر كذابون وادعوا النبوة والرسالة فمتى سمعنا بنبى يجب أن لا نقبل الدعوى بنبوته إلا بعد الفحص والتدقيق فإن وجدنا فيها بعد التدقيق ما يثبت صحة نبوته فعلينا أن نؤمن بها ، وإلا فعلينا بالفرار من طريق الغى والضلال وعلينا أن نطرح العصبية والعناد وندخل فى ميدان البحث الصادق النزيه [1] ، وقال بفندر : فلندع روحَ التعصب والعناد ونبادر بقلب خال من الغرض إلى فحص الكُتُب بإمعان النظر والتدقيق مجتهدين فى طلب الحق ومستمدين من الله العون والهداية لتمييز الحق من الباطل وغير مضيعين أوقاتنا لأن هذا الأمر مهم جداً لأن عليه تتوقف النجاة أو الهلاك فمتى وجدت الدين الحق لا تعرض عنه بوجهك ، فإن احتقار الحق احتقار لله ، ومن احتقر الله فإن الله يحتقره ويهمله [2] .

---

(١) من كتاب بفندر المسمى « ميزان الحق » ص ١٦٢ .

(٢) المصدر السابق ص ١٤ .

المستفاد من النصيحتين

١ - إتفاق الطرفين على أهمية هذا الحوار وأن الموضوع جد خطير حيث يتوقف عليه مصير الإنسان إما بالنجاة أو الهلاك الأبدى ، عياذاً بالله .

٢ - يجب استفراغ الجهد فى البحث والتدقيق فى الأدلة .

٣ - يجب طرح العناد والتعصب وتجريد النفس من الهوى حتى يتميز الحق من الباطل .

قاعدة مهمة فى التفسير :

قال القس بفندر : يجب على المفسر أن يأخذ الألفاظ على معانيها المستعملة عند الناس ولا يعدل عنها إلى المعانى المجازية إلا إذا اتضح جلياً أن المقصود هو المعنى المجازى ولا يجوز تأويل الكلام بحسب الرأى وعلى مقتضى الغرض .

المستفاد :

اتفاق الطرفين على صحة هذه القاعدة لأن كل نبى بعثه الله للناس لابد وأن يخاطبهم بالمعانى المعروفة المستعملة عندهم لأن الناس هم المقصودون بالخطاب فلابد والحال هذه أن رحمة الله الواسعة تقتضى أن يخاطبهم بالكلام الواضح الذى يعرفونه وإذا اقتضى الأمر استعمال المعانى المجازية لابد وأن تكون هناك قرينة على أن المعنى المقصود هو المجاز وهذه القرينة لابد وأن تكون موجودة فى نفس النصوص الواردة عن الأنبياء ولا يخترعها علماء التفسير من عندهم وإلا صارت نصوص الكتب السماوية عرضة للتأويلات الباطلة حيث كل نص يخالف الغرض يمكن التفلت منه إلى المعنى المجازى ، وهذه القاعدة سوف نحتاجها كثيراً فى تفسير بشارات الأنبياء .

الباب الأول
[بعض البشارات والخلاف حولها]

الفصل الأول
رأي القس بفندر

قال القس بفندر : فى كتابه المسمى « ميزان الحق » من أعظم ما يورده علماء المسلمين من البراهيم لإثبات نبوة محمد هو دعواهم أن المسيح أشار إليه فى الإنجيل ويستشهدون بقول القرآن ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (١) ، مع أن المسيح لم يخبر تلاميذه إلا بمجئ أنبياء كذابين كما جاء فى إنجيل متى – ٢٤ – ولو قال قائل : لماذا أسند محمد دعواه إلى الإنجيل ولا وجود له فيه ، يقال له أن محمداً كان رجلاً أُمياً لا يقرأ ولا يكتب ولا يعرف اللغة اليونانية والعبرانية التى كتب بهما الإنجيل فربما (٢) ، جاءه رجل مرتد عن المسيحية يتملق (٣) ، إليه وأخبره بذلك وبدون إطلاع

---

(١) سورة الصف الآية « ٦ » .

(٢) هل يصح الاعتماد على دليل يسمى « ربما » ؟! .

(٣) أشار القرآن الكريم إلى وجود النبى الأمى فى التوراة والإنجيل فى أول العهد المكى كما فى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ ﴾ [سورة الأعراف الآية ١٥٧] وهذه الآية نزلت بمكة وكان وقتها رسول الله ﷺ عبارة عن شاب فقير ومستضعف والتملق إنما يكون لصاحب المال أو صاحب السلطان طمعاً فيما عنده على أن صاحب البرهان الصحيح يجب أن يذكر اسم هذا الرجل وسبب ردته عن المسيحية وسبب تملقه لنبى الإسلام وإلا كانت دعوى باطلة ولا أساس لها إلا التعصب والعناد .

صدقه محمد وأخبر الناس أن المسيح أشار إليه فى الإنجيل ، على أن علماء المسلمين يتعلقون ببشارات في التوارة والزبور ويزعمون أنها تشير إلى محمد وهذه بعضها :

البشارة الأولى :

جاء فى سفر التثنية إصحاح ١٨ أن الله عز وجل قال لموسى : « يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون » ، وقال : « أقيم لهم نبياً من إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به وأما النبى الذى يطغى فيتكلم بإسمى كلاماً لم أوصه به فيموت ذلك النبى وإن قلت فى قلبك كيف نعرف الكلام الذى تكلم به الرب فما تكلم به الرب ولم يحدث فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب » .

قال القس بفندر : لأن بعض قبائل العرب من نسل إسماعيل بن إبراهيم لأجل هذا يزعم المسلمون أن المراد بقوله « من إخوتك » هم العرب وأن النبى الموعود به هو محمد ولكن إذا روجعت هذه الآيات يظهر أنها لا تشير إلى محمد لأن قوله « يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك » كان خطاباً من موسى لبني إسرائيل لأن كلمة « إخوتك » وردت كثيراً فى التوارة ويراد بها بنو إسرائيل كما فى قوله « إن كان فيك فقيراً من إخوتك فلا تقس قلبك على أخيك الفقير » تثنية - ١٥-٧- فهذه الآية تقصد بنى إسرائيل ولا ريب أيضاً أن البشارة التى يستشهد بها علماء المسلمين إنما تقصد نبياً من بنى إسرائيل » (١)

(١) سيأتى الرد على تفسيرات بفندر والإجابة عن هذه الشبهات كلها .

البشارة الثانية :

جاء فى المزمور ٤٥-٣- « انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الأبد تقلد سيفك أيها الجبار أركب من أجل الحق والبر فتريك يمينك مخاوف نبلك المسنونة فى قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون » .

رأى القس بفندر فى البشارة :

قال بفندر : « لأن محمداً نشر دينه بالسيف [١] ، لذلك يزعم المسلمون أن هذه البشارة تشير إليه ولكن جانبهم فى ذلك الصواب لأنه بالنظر إلى هذه البشارة يتضح جلياً أنها تقصد المسيح ومما يؤكد ذلك ما ورد بهذا الشأن فى رسالة بولص إلى العبرانيين إصحاح رقم ١ عدد ٨-٩- واعلم أن ماورد فى التوراة من الشهادات والرموز التى تشير إلى المسيح هو على قسمين - قسم يظهر تواضعه ومسكنته فى المعيشة ، وقسم يظهر عظمته [٢] ، ومجده ومرتبته الإلهية - والبشارة التى وردت فى الزبور تشير إلى القسم الأخير لأنها تصف المسيح بعظم الشأن وبأنه ملك قدير يحكم السماء والأرض ويسوس العالم سياسة سرية » .

---

(١) هذه شبهه يرددها الكثير من القساوسة والمستشرقين والمقصود بها أن نبى الإسلام ليس عنده براهين ولا معجزات وإنما استجاب له الناس بالقوة المجردة والإكراه ، وهذه كلها مفتريات من اطلع على كتب السيرة وتجرد من العصبية يظهر له بجلاء أنها أباطيل ليس لها سند من الحقيقة ، حيث أن محمداً ﷺ استمر ينشر دعوته بمكة ثلاثة عشر عاماً وأتباعه يزيدون يوماً تلو الآخر وقد آمن به ملك الحبشة « النجاشى » ومعه طائفة كبيرة من القساوسة والرهبان واستجاب له أهل المدينة وبايعوه فى مكة ، فرجل اتبعه الملوك وزعماء القبائل وعلماء الدين وهو فى ذلك الوقت فقير ومستضعف وتحمل معه أتباعه أشد أنواع العذاب والتنكيل وصبروا على ذلك ، فما الذى حمل هؤلاء كلهم على الإيمان به وليست معه قوة ولا سلطان ولا مال فى ذلك الوقت ؟ اللهم إلا المعجزات الباهرة والبراهين الساطعة التى كان الله عز وجل يمده بها وسيأتى المزيد من التوضيح فى الجزء الثانى من هذا الكتاب عند الكلام على شروط النبوة التى وضعها « بفندر » .

(٢) هذا القسم ليس عليه أى دليل من سيرة المسيح بن مريم عليه السلام وإنما اخترعه المتعصبون لكى تنطبق بشارات التوراة والزبور على المسيح بن مريم ، ومن المعلوم أن المسيح عليه السلام عاش مستضعفاً ولم يحمل السيف قط ، ومن العجيب أن القس بفندر ينكر الجهاد بالسيف فكيف يصح له نسبة هذه البشارة إلى المسيح عليه السلام .

الفصل الثاني

الرد بالقرآن الكريم وتفسير علماء الإسلام

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ [(١)] .

يقول الإمام ابن كثير – رحمه الله – : « وإن هذا القرآن والتنويه به لموجود فى كتب الأولين المأثورة عن أنبياءهم الذين بشروا به فى قديم الدهر وحديثه » ، وفى تفسير قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [(٢)] ، قال رحمه الله : « أو ليس يكفيهم من الشاهد الصادق على ذلك أن علماء بنى إسرائيل يجدون ذكر هذا القرآن فى كتبهم التى يدرسونها » [(٣)] .

التعليق :

فالآية الأولى تدل بجلاء ووضوح على أن سيرة هذا النبى وقرآنه موجودان فى الكتب العتيقة وسوف نُتحِف القارئ الكريم بإذن الله بشيء من الإشارات الواضحة التى وردت فى الكتب العتيقة بالرغم مما لحق هذه الكتب من عبث العابثين وسوف يتضح بإذن الله أن هذه الإشارات لا يمكن انطباقها إلا على نَبِى الإسلام وكتابه وأمته ، وأما الآية الثانية فتدل بوضوح على أن هذه البشارات برهان ودليل كاف على إثبات نبوة محمد ﷺ وهى فعلاً من أقوى البراهين التى يطمئن إليها طالب الحق لأن أصحاب هذه البشارات بشر لا يعلمون

---

(١) سورة الشعراء الآية « ١٩٦ » .
(٢) سورة الشعراء الآية « ١٩٧ » .
(٣) تفسير ابن كثير « جـ٣ ، ص ٣٤٧ » .

الغيب وآخرهم المسيح بن مريم عليه السلام وبينه وبين نَبى الإسلام نحو ٦٠٠ عام ، فإذا تكلم هؤلاء الأنبياء عن أوصاف نَبى الإسلام وأوصاف أمته والأرض التى يبعث منها وعن حروبه وانتصاراته قبل أن يولد بمئات السنين صارت آية عظيمة وحجة على كل إنسان سمعها أو قرأها حتى لو لم يكن من أهل الكتاب مثل المجوس أو البوذيين أو العلمانيين أو الشيوعيين أو غيرهم ، لأن النطق بهذه البشارات قبل وقوعها دليل واضح على إنها من عالم الغيب والشهادة .

ميثاق الله على الأنبياء فى القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [(١)] ، قال ابن عباس – رضى الله عنهما – ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمداً وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث الله محمداً وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه » وقال الحسن البصرى – رحمه الله – : « أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضاً » .

التعليق :

هذه الآية تدل بجلاء ووضوح على أن الله تعالى أخذ الميثاق على كل الأنبياء أن يبشر السابق باللاحق وأمروا جميعاً بالتبشير بالنبى المنتظر الخاتم محمد ﷺ ، وقد وقع ذلك منهم – عليهم السلام – وما قصروا فى واجبهم الذى كلفهم به ربهم وما زال ذلك واضحاً فى الكتب التى بأيدى علماء أهل

---

(١) سورة آل عمران الآية « ٨١ » .

الكتاب رغم ما نالها من عبث العابثين وسيمرُّ بك ذلك فيما بعد إن شاء الله .

دعوة إبراهيم عليه السلام :

قال تعالى مخبراً عن نبيه إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) ﴾ [١] .

التعليق :

هذا هو ابتداء ذكر نبى بنى إسماعيل كما روى الإمام أحمد عن العرباض بن سارية وأبى أمامة قال : قلت يا رسول الله ما كان أول بدء أمرك ؟ قال : « **دعوة أبى إبراهيم ، وبشرى أخى عيسى** » [٢] ، يعنى أول نبى ذكره على لسانه هو إبراهيم عليه السلام وما زال يتكرر ذلك حتى بشر به عيسى عليه السلام ثم ظهر بعد عيسى عليه السلام .

النبى الأمى :

قال تعالى : ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) ﴾ [٣]

---

(١) سورة البقرة الآية « ١٢٩ » .
(٢) رواه أحمد فى مسنده عن العرباض بن سارية .
(٣) سورة الأعراف الآيات « ١٥٦ ، ١٥٧ » .

قال الإمام ابن كثير : « **هذه صفة محمد ﷺ فى كتب الأنبياء بشروا أممهم ببعثته وأمروهم باتباعه ولم تزل صفاته موجودة فى كتبهم يعرفها علماؤهم وأحبارهم** » (١)

التعليق :

لما أنجى الله بنى إسرائيل وعبروا البحر تركهم موسى عليه السلام وذهب لمناجاة ربه أربعين ليلة وفى هذه الحقبة صنع لهم رجل يسمى « السامري » عجلاً وأمرهم بعبادته فلما علم موسى بذلك حزن حزناً شديداً وندم بنوا إسرائيل على هذا الصنيع واختاروا سبعين رجلاً وذهبوا مع موسى يعلنون التوبة وعند جبل الطور أو « حوريب » [كما هو مكتب فى التوارة] أخذتهم الرجفة لأنهم طلبوا أن يروا الله جهرة ، وهناك دعا موسى ربه ألا يؤاخذهم بفعل السفهاء وأن يكتب لهم فى الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، فأخبره ربه أنه سبحانه يقبل التوبة من الذين يتقون الله ويؤتون الزكاة ويؤمنون بآيات الله وبالنبى الأمى الذى نزلت أوصافه فى التوارة وأيضاً فى الإنجيل الذى ينزله الله على آخر أنبياء بنى إسرائيل عيسى بن مريم عليه السلام .

وهذه الواقعة أشارت إليها التوراة فى سفر التثنية الإصحاح رقم ٨ هكذا « قد أحسنوا فيما تكلموا أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك له يسمعون واجعلى كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به بأسمى أنا أطالبه » .

---

(١) تفسير ابن كثير « جـ٢ ، ص ٢٥١ » .

أمة محمد ﷺ ترث الأرض :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) ﴾ [(١)] .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أخبر الله فى التوارة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السموات والأرض أن يُوَرِّثْ أمة محمد ﷺ الأرض ويدخلهم الجنة ، وقال الحسن البصرى رحمه الله : « الزبور الذى أُنزِل على داوود عليه السلام والذكر هو التوراة » .

التعليق :

أخبر الله تعالى أنه سبحانه قد قضى وقدر وكتب فى كتاب الزبور الذى نزله على نبيه داود عليه السلام من بعد التوراة التى أنزلها على نبيه موسى عليه السلام أنه سبحانه سوف يورِّث الأرض لأمة محمد ﷺ ، وقد وردت هذه البشارات فى كتب العهد القديم لا سيما سفر أشعياء وسفر حبقوق وفى مزامير داود وسفر ملاخى تتحدث عن أوصاف رسول الله ومكان خروجه وحروب الصحابة ودخولهم بيت المقدس وحروبهم مع الشعوب الكافرة وانتصاراتهم وتكبيلهم لملوكهم بقيود الحديد بما لا يمارى فيه إلا متعصب معاند وفعلاً حقق الله هذا الوعد الذى وعد به فى التوارة والزبور والحمد لله رب العالمين ، وسوف أنقل لك شيئاً من هذه البشارات التى لا تحتاج إلى تفسير .

محمد ﷺ فى الإنجيل :

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ

---

(١) الأنبياء الآية « ١٠٥ » .

إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ [(١)] .

قال العماد ابن كثير رحمه الله : يعنى التوراة بشرت بعيسى وعيسى بشر بمن بعده ، وهو الرسول النبى الأمى أحمد ، وقد أقام عيسى عليه السلام فى ملأ بنى إسرائيل مبشراً بمحمد وهو أحمد ﷺ وقد روى البخارى عن جبير بن مطعم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن لى أسماء أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذى يمحو الله به الكفر ، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وأنا العاقب** » [(٢)] .

التعليق :

يخبر سبحانه عن المسيح بن مريم عليه السلام أنه رسول الله إلى بنى إسرائيل خاصة كما ورد فى الإنجيل أنه قال : [لم أرسل إلا لخراف بنى إسرائيل الضالة] متى إصحاح رقم ٨ ، وأن بعثته دليل وتصديق للبشارات التى نزلت فى التوارة لأن الأنبياء كلهم كان السابق فيهم يبشر باللاحق ، فمن كذب بواحد منهم لم ينفعه الإيمان بالآخرين ، وقد ورد فى الإنجيل أن المسيح قال لليهود : « لو كنتم آمنتم بموسى لآمنتم بى لأنه كتب عنى » ، وفى هذه الآيات قال لبنى إسرائيل : إنه مصدق لبشارات التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعده اسمه أحمد ، ومن المعلوم أن الأناجيل التى بأيدى النصارى الآن مترجمة عن اللغة اليونانية وقد جاء فى إنجيل إصحاح رقم ١٤ « إن كنتم تحبوننى

---

(١) سورة الصف الآية « ٦ » .

(٢) ابن كثير « جـ٤ ، ص ٣٥٩ » .

فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر يمكث معكم إلى الأبد » هكذا فى ترجمة النصارى بالعربية لكن فى اليونانية وهى الأصل فيعطيكم « بارقليط » وترجمتها « أحمد » ، وقد قام القس عبد الأحد داوود بترجمة الكتاب المقدس فى كتابه المسمى « الإنجيل والصليب » وترجم كلمة « بارقليط » « أحمد » على أن هناك أناجيل أخرى ذكرت اسم النبى « أحمد » بكل صراحة غير أنها ممنوعة منذ عهد الكنيسة الأول ومنها إنجيل « برنابا » الذى تم تحريمه بموجب منشور البابا « جلاسيوس » عام ٤٩٢ م قبل ميلاد النبى محمد ﷺ .

أوصاف محمد رسول الله وأصحابه فى التوارة والإنجيل :

قال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾ [(١)] .

قال القرطبى – رحمه الله – : هذا مثل ضربه الله تعالى لأمة النبى محمد ﷺ ويعنى أنهم يكونون قليلاً ثم يزدادون ويكثرون وكان النبى حين بدأ بالدعوة إلى دينه ضعيفاً فأجابة الواحد بعد الواحد حتى قوى أمره .

التعليق :

وهذا المثل بعينه موجود فى الإنجيل حتى الآن تماماً كما ذكر القرآن

---

(١) سورة الفتح الآية « ٢٩ » .

وكما فسره القرطبى رحمه الله ، وقد ورد هذا المثل فى الأناجيل الثلاثة وهذه رواية متى إصحاح رقم ١٣ هكذا « يشبه ملكوت السماوات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها فى حقله وهى أصغر جميع البذور ، ولكن متى نمت فهى أكبر البقول وتصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتى وتأوى فى أغصانها » .

الفصل الثالث
الرد بالواقع والتاريخ

أولاً : حجية التاريخ :

لا يخفى على القارئ الكريم أن أكثر البشرية اليوم استهوتهم المادة وقلّ عندهم الإيمان بالغيبيات وصارت الحجة عندهم هو الواقع والتاريخ حيث يعتبر الواقع والتاريخ حجة فيصلية يعترف بها المتدين والملحد على السواء ، ولأن التاريخ لا يجامل أحداً على حساب خصمه وليس مُلكاً لأحد دون الآخر والتاريخ عبارة عن تدوين للوقائع البارزة التى حدثت فعلاً فى تاريخ الأمم والذى نحتج به فى هذا المقام هو تاريخ بنى إسرائيل بعد بثعة موسى عليه السلام وتاريخ العرب بعد بعثة محمد ﷺ وذلك ليعرف القارئ هل فعلاً هذه البشارات تنطبق وتدل بصراحة على ظهور نبى الإسلام أم على غيره ؟ ، وهو مطلب اشترطه « بفندر » ودعا إليه ولكن هناك دور التعصب الذى يجب أن يطرحه طالب الحقيقة جانباً وإلا ضاع المجهود هدراً .

* * *

الفصل الرابع
تحقيق البشارات وشهادة الواقع والتاريخ

البشارة الأولى : إجابة دعوة إبراهيم فى التوراة :

فى سفر التكوين إصحاح رقم ١٧ هكذا « وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه هـا أنا أباركه وأثمـره وأكثره كثيراً جداً اثنا عشر رئيساً يلد واجعله أمة كبيرة » .

التعليق والشرح :

يذكر المؤرخون أن إبراهيم ﷺ عاش نحو عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد وكانت له زوجة تدعى « سارة » ولكنها كانت عاقراً وفى سفره إلى « مصر » أهدى له ملك « مصر » – نمرود [١] جارية تسمى « هاجر » فرزقه الله منها بولد سماه « إسماعيل » وقد فرح به إبراهيم جداً فدعا ربه أن يبارك له فيه فاستجاب الله لدعائه غير أن « سارة » عليها السلام أصابتها غيرة النساء فطلبت من إبراهيم أن يطرد الجارية « هاجر » وابنها إسماعيل لأنه فى نظرها ابن جارية لا يستحق أن يرث إبراهيم ويشارك ابنها إسحاق – حيث أن إسماعيل هو جد عرب الحجاز وإسحاق هو والد يعقوب الذى يلقب بإسرائيل – الجد الأعلى لبنى إسرائيل – ومن هنا بدأت العداوة بين ذرية إبراهيم من نسل إسحاق وذرية إبراهيم من نسل إسماعيل ، وقد جاء فى سفر التكوين إصحاح ٢١ هكذا :

---

(١) « نمرود » هو ملك الهكسوس فى زمن احتلالهم لمصر نحو ٢٠٠٠ قبل الميلاد .

«ورأت سارة ابن هاجر المصرية فقالت لإبراهيم اطرد هذه الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى إسحاق » .

وفى سفر التكوين أيضاً إصحاح ١٦ هكذا : « فأذلتها سارة فهربت من وجهها » وهربت هاجر إلى أرض الحجاز وهناك كبر إسماعيل وتزوج من عرب بنى جرهم وأنجب اثنى عشر ولداً كان البكر فيهم يسمى « نبايوت » ثم الثانى يسمى « قيدار » وقد وردت أسماؤهم فى سفر التكوين إصحاح ٢٥ وهكذا استمرت ذرية إسرائيل يحتقرون أولاد عمهم ذرية إسماعيل لأن أمهم جارية ويحسدونهم على كل فضيلة حباهم بها ربهم، وهذه السجية كانت فى أكثرهم باستثناء الأنبياء والصالحين من بنى إسرائيل وقد عرف الأنبياء من خلال الوحى أن ميراث النبوة سيتحول من ذرية إسرائيل إلى ذرية إسماعيل المحتقرة فقالوا : « الحجر الذى رفضه البناؤون صار رأس الزاوية وهو عجيب فى أعيننا » (١) .

وسيأتى الكلام عن هذا النص مفصلاً فى موضعه وسيظهر للقارئ الكريم محاولة صرف البشارات عن محمد رسول الله حسداً لبنى إسماعيل حتى من علماء من غير بنى إسرائيل أمثال « بفندر » .

البشارة الثانية : موسى عليه السلام يبشر بالنبى العربى :

فى سفر العدد إصحاح ١٨ هكذا : « قد أحسنوا فيما تكلموا أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك واجعل كلامى فى فمه والإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به بإسمى أنا أطالبه والنبى الذى يطغى ويتكلم بكلام لم أوصه به يموت ذلك النبى وإن قلت كيف تعرف الكلام الذى لم

---

(١) مزامير داوود رقم « ١١٨ » .

يتكلم به الرب فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب » .

التعليق والشرح :

يذكر المؤرخون أن موسى عليه السلام عاش نحو ١٥٧٠ قبل الميلاد وقد سبق القول بأن بنى إسرائيل عبدوا العجل بعد خروجهم من مصر وأن موسى غضب عليهم وخرج معه سبعون من وجهاء بنى إسرائيل وعند جبل الطور أو « حوريب » طلبوا أن يروا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة ، وأن موسى عليه السلام طلب من ربه عز وجل أن يعفو عنهم ويتوب عليهم فخاطبه الله تعالى بقوله : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ (١) ، حتى قال : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ ﴾ (٢) ،وهذه النصوص القرآنية تطابق هذه البشارة ويستفاد منها الآتى:

١ - يقيم الله نبياً من إخوة بنى إسرائيل ، وأخوة بنى إسرائيل هم بنو إسماعيل وقول بفندر أن المقصود هم بنى إسرائيل لا يصح ، وهو فقط نتيجة للحسد القديم الذى ذكرناه فى قصة سارة وهاجر لأنه لا يصح فى لغة أحد من الناس أن يتم خطاب قوم بقوله « إخوتهم وهو يقصدهم بالخطاب » بل إذا أراد الله أن يخاطب قوماً ويقصدهم يقول « منكم » واستدلاله بقوله فى التوراة « لا تظلم فقيراً من إخوتك » هذا خطاب لفرد ويوصيه بفرد من أخوته أما خطاب القوم فلا يصح أن يقول لهم « أخوتكم » وهو يقصدهم .

---

(١) سورة الأعراف الآية « ١٥٦ » .
(٢) سورة الأعراف الآية « ١٥٧ » .

٢ - قوله « واجعل كلامى فى فمه » معناه أنه أمى لا يقرأ ولا يكتب ، وإنما يخاطبهم ويعلمهم بالكلام الشفهى وهذا هو وصف محمد رسول الله .

٣ - وفى هذه البشارة نقطة فيصلية فى معرفة المتنبى الكاذب من النبى الصادق - وهو قوله : « النبى الذى يتكلم بكلام لم يوصه به الرب يموت » ومعنى ذلك أن الذى يدعى هذه البشارة لنفسه وينتحل صفة النبوة كذباً يموت - وهذه علامة واضحة ومصداقها فى القرآن الكريم قوله : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ [(١)] ، وفى سفر أرمياء إصحاح ٢٨ أن رجلاً ادعى النبوة يقال له « حَنَنِّيا » فمات على الفور ، ومحمد رسول الله أخبر أنه هو المبشر به فى التوراة والإنجيل وقد خاض الحروب الخطيرة وتكالبت ضده شياطين الأرض وحاول اليهود قتله بكل الوسائل فلم يمكنهم منه ومات على فراشه بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة فلو كان متنبئاً كذاباً لتحقق فيه وعيد البشارة « الذى يتكلم بكلام لم يوصه به الرب يموت » ومن يقول كلاماً غير هذا يقع فى تكذيب التوراة من حيث يدرى أو لا يدرى لأن التوراة جزمت أن علامة النبى الصادق أنه مع دعوى النبوة لا يقتل والكاذب يموت فوراً .

٤ - قوله : « فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ... إلخ » هذه علامة أخرى وهى أن الله عز وجل يفضحه على رؤوس الأشهاد كما فضح المتنبئين الكذابين قديماً وحديثاً - مثل « حنينا - ومانى - ومسيلمة

---

(١) سورة الحاقة الآيات « ٤٤ ، ٤٥ » .

الكذاب – وغيرهم » – ولكن النبى محمد ﷺ عند ظهوره أخبر أن أمره سيظهر ووعد أتباعه بالسيطرة على الأرض وأخبر بهزيمة الفرس وهزيمة قريش فى بدر وكل ما أخبر به تحقق بالتمام والكمال فبأى دليل تصرف هذه البشارة عن محمد ﷺ إلا بالجحود والتعصب الأعمى ؟ .

البشارة الثالثة : داوود يبشر بالنبى المجاهد :

جاء فى كتاب الزبور مزمور ٤٥ هكذا « انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الأبد تقلد سيفك أيها الجبار اقتحم واركب من أجل الحق والبر فتريك يمينك مخاوف نبلك المسنونة فى قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون » .

الشرح والتعليق :

يذكر المؤرخون أن داود عليه السلام عاش نحو ١٠٥٠ قبل الميلاد وكان جندياً مجاهداً شجاعاً ونصره الله على العمالقة وقتل ملكهم « جالوت » وأخرجهم من بيت المقدس وحكم بنى إسرائيل وكان يعاونه ابنه سليمان عليه السلام ، ومن بعد داود وسليمان لم يبعث الله نبياً مجاهداً تنطبق عليه أوصاف هذه البشارة غير محمد ﷺ .

قوله : « انسكبت النعمة على شفتيك » والنعمة المراد بها الإسلام كما قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [(١)] ، وهذا النبى يعظ بشفتيه دون القراءة والكتابة أى أمى وهو نفس وصف بشارة موسى « اجعل كلامى فى فمه » « تقلد سيفك أيها

---

(١) سورة المائدة الآية « ٣ » .

الجبار اركب من أجل الحق » ، احمل سيفك لإعلاء كلمة الله وصوب نبلك في قلب أعداء الله وسوف تسقط تحتك الشعوب ، ولما كانت كتب المؤرخين من سائر الملل تشهد بأن هذه الأوصاف لا تنطبق إلا على محمد ﷺ لأنه لم يأتي بعد داوود وسليمان أى نبى حمل السيف وسقطت تحته الشعوب إلا محمداً ، لذلك لم يجد المنكرون لنبوة محمد ﷺ بد من اللجوء إلى التفسير الغامض كما قال بفندر أن المقصود هو المسيح بن مريم وأنه سيحكم الأرض ويسوس العالم سياسة سرية !! .

هذا كله وهو الذى اشترط أن التفسير يجب أن يكون بالألفاظ المستعملة عند الناس !! و سيأتى أسباب لجوء بفندر إلى التفسير الغامض والرد عليه بنصوص التوراة والإنجيل .

البشارة الرابعة : داوود يعظم النبى المجاهد :

جاء فى المزمور رقم ١١٠ هكذا « قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » .

الشرح والتعليق :

هذا النبى المجاهد الذى يتقلد سيفه وتسقط تحته الشعوب تكرر ذكره كثيراً جداً على لسان داوود عليه السلام وفى هذا المزمور عَظُمَ ذكره جداً على لسان داوود حتى قال عنه قال الرب لربى – أى قال الله لسيدى – أجلس عن يمينى حتى اجعل أعداءك موطئاً لقدميك فهو سيشرفه الله جداً ويمكنه الله من الأعداء فينتصر عليهم ويذلهم ، وبعد وفاة سليمان وداوود ظل اليهود ينتظرون النبى صاحب هذه الأوصاف ويسمونه المسيح المنتظر – أى النبى المنتظر – ولكن بعد داوود وسليمان لم يحكم بنى إسرائيل أى نبى وإنما حكمهم بعض الملوك ،

وفى عهدهم أرسل الله بعض الأنبياء من بنى إسرائيل وأخرهم المسيح عسى بن مريم عليه السلام وكان هؤلاء الأنبياء كلهم يبشرون بهذا النبى الذى ذكره داوود وينتظرون اليوم الذى يأتى فيه ليقضى على طواغيت الفرس والرومان الذين نَحّوا شريعة الله وحكموا الأرض بالقوانين البشرية .

جدال حتى عهد المسيح بن مريم :

ومازل الجدل مستمراً بين جماهير بنى إسرائيل حول هذا النبى المجاهد وكل مرة يرسل الله فيها نبياً يسألونه عما إذا كان هو صاحب بشارة داوود فيجب بالنفى وقد وجهوا هذا السؤال ليحيى بن زكريا « يوحنا المعمدان » وهو معاصر للمسيح بن مريم ففى الإصحاح رقم ١ من إنجيل يوحنا هكذا « وهذه شهادة يوحنا المعمدان حين أرسل إليه اليهود ليسألونه من أنت ؟ فاعترف ولم ينكر وأقر إنى لست المسيح » .

وكان أكثر اليهود يعقدون الأمل على هذا المسيح القادم فى تخليصهم من الأعداء وفى ظنهم أن يكون يهودياً من نسل داوود باستثناء الأنبياء إذ كانوا يعرفون عن طريق الوحى أنه يكون من بنى إسماعيل وحتى اليهود الذين هاجروا إلى يثرب مع اعتقادهم أنه يبعث من أرض الحجاز لكن كانوا يظنونه يهودياً من سلالة داوود وكانوا إذا حدثت لهم مضايقة من عرب « يثرب » يهددونهم بخروج هذا النبى المجاهد وقد ذكر القرآن الكريم هذه الحقيقة فى مواجهة يهود « يثرب » فقال تعالى : ﴿ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [١] .

---

(١) سورة البقرة الآية « ٨٩ » .

وقد روى المؤرخ الإسلامى محمد بن إسحاق عن أشياخ من الأنصار سكان يثرب قالوا : « كنا قد انتصرنا على اليهود دهراً فى الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب فكانوا يقولون قد أظل زمان نبى يبعث فنقتلكم معه قتل عاد وإرم » فلما بعث من قريش كفروا به وروى بن إسحاق أيضاً عن ابن عباس أن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج بخروج هذا النبى فلما بعث من العرب كفروا به وجحدوا ماكانوا يبشرون به فقال لهم : بشر بن البراء الأنصارى يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تحدثوننا عن هذا النبى ونحن أهل شرك وتصفونه لنا فقال « سلام بن مشكم » من يهود بنى النظير : ما جاءنا بشيء نعرفه وليس هو الذى كنا نذكر لكم .

المسيح بن مريم ينطق بالحقيقة المرة :

أما يهود أورشليم القدس فكانوا دائبين فى سؤال الأنبياء ومتعجلين خروج هذا النبى المجاهد حتى فاجأهم المسيح بن مريم بالحقيقة المرة وفسر لهم بشارة داوود هذه « قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك » ، ففى إنجيل متى إصحاح رقم ٢٠ هكذا « وقال لهم كيف يقولون المسيح بن داوود وداوود نفسه يقول فى كتاب المزامير : قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أجعل أعدائك موضعاً لقدميك ، فإذا كان داوود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه » ، وهذه شهادة أعلنها المسيح بن مريم أمام اليهود فخيبت آمالهم ، وهكذا تكون نزاهة الأنبياء والمسيح بن مريم من سلالة داوود كما هو وارد فى مقدمة إنجيل متى الإصحاح واحد .

هكذا « ميلاد المسيح بن داود » ومن أجل النطق بهذه الحقيقة صار اليهود يضطهدون المسيح بن مريم كما سنوضح فيما بعد فى شرح البشارات القادمة ،

وشهادة المسيح بن مريم أفادت حقائق مهمة فى حوارنا مع « بفندر » وفى الخلاف بين علماء المسلمين وعلماء أهل الكتاب لا سيما النصارى الذين يؤمنون بالإنجيل وهى كالآتى :

الحقائق المستفادة :

١ - بشارات داود بالنبى المجاهد تقصد نبياً آخر غير المسيح بن مريم لأن المسيح بن مريم من سلالة داوود وقد اعترف أن المسيح القادم الذى يجعل الله أعدائه موضعاً لقدميه والذى يتقلد السيف وتسقط تحته الشعوب لا يكن من اليهود .

٢ - أن هذا النبى لم يبعث حتى عهد المسيح بن مريم لأن اليهود مستمرين فى السؤال متعجلين خروجه حتى عهد المسيح بن مريم والسؤال مستمر والنقاش مستمر .

٣ - الواقع والتاريخ يشهدان بلا خلاف بين المؤرخين أنه لم يخرج بعد داود أى نبى مجاهد بالسلاح ويدوس الأعداء غير محمد ﷺ .

٤ - ندعو القارئ بالشهادة بالحق على قول « بفندر » فى تفسير بشارة داوود مزمور ٤٥ « يتضح جلياً أن المخاطب هو المسيح بن مريم » وأين هو الوضوح والجلاء والمسيح بن مريم لم يحمل السلاح قط ولم يحكم حتى شعب بنى إسرائيل فضلاً عن الشعوب التى تسقط تحته بل عاش تحت حكم الرومان وكان يقول : « دع ما لقيصر لقيصر » ، أى السياسة والحكم والأوضح من هذا كله اعترافه وإنكاره على من يقول : أن المسيح المبشر به فى بشارة داوود ابناً لداوود « كيف يقولون المسيح بن داوود إذا كان داوود يدعوه رباً فيكف يكون أبنه » ؟! .

٥ - التعصب الأعمى جعل القس « بفندر » وأمثاله يخالفون صريح ما نطقت به الأناجيل ويصامدون الواقع والتاريخ وذلك بالرغم من اشتراط « بفندر » طرح التعصب والعناد .

البشارة الخامسة : النبى المنتظرة من نسل الجارية المحتقرة !! :

جاء في كتاب الزبور « مزمور ١١٨ » هكذا « الحجر الذى رفضه البناؤون صار رأس الزاوية من قِبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا هذا هو اليوم الذى صنعه الرب نبتهج ونفرح فيه آه يارب خلص آه يارب أنقذ مبارك الآتى باسم الرب » .

الشرح والتعليق :

معذرة للقارئ هذا الشرح سيطول لأن هذه البشارة تحتوى على حقائق مهمة نحتاج إليها فى هذا الحوار :

والآن أعود وأذكر القارئ بقصة أم بنى إسرائيل « سارة » وأم العرب الجارية « هاجر » وقول سارة « اطرد هذه الجارية وابنها حتى لا يرث مع ابنى إسحاق - والآن جاء موعد بشارة أولاد إسماعيل التى وردت فى التوراة - إصحاح ١٧ من سفر التكوين حيث قال الله لإبراهيم وإسماعيل أيضاً : « فقد سمعت لك فيه سأباركه وأجعله أمة عظيمة » كل هذه الحقائق يقر بها « بفندر » والمنكرون لنبوة محمد ﷺ ولكن يريدونها نصوصاً ووعوداً لا تتحق على أرض الواقع ولا تخرج من بطون الكتب - لكن الأنبياء لا يعرفون التعصب ففى عام ١٥٧٠ قبل الميلاد ذكرهم موسى بهذا العهد « أقيم لهم نبياً من أخوتهم » فجعلوا يؤولون كلمة « أخوتهم » رغم وضوحها فى بنى إسماعيل على أن المقصود هو بنى إسرائيل أنفسهم ثم جاء داوود ١٠٥٠ قبل الميلاد وجعل يبشر

ويصف هذا النبى المجاهد وفى هذا المرة ضرب لهم مثالاً بالحجر المرفوض وأنه صار رأس الزواية أى نسل الجارية المرفوض سوف يرث النبوة والسيطرة على الأرض ويصل إلى القمة وهذا وعد الله وأمر الله ، لذلك قال لهم داود عليه السلام « من قِبَل الرب كان هذا » ولكنه أمر عجيب ف أعين ذرية « سارة » لأن الأنبياء من ذرية إبراهيم كلهم من نسل إسحاق بن سارة إلا هذه المرة تحولت النبوة والسلطان إلى ذرية الجارية !! .

وأما بقية البشارة فسنتعرض لشرحها بعد أن نسمع توضيح الجزء الأول من آخر أنبياء بنى إسرائيل « المسيح بن مريم » .

* * *

المسيح بن مريم يضرب الأمثال
ثم يفسر البشارة العجيبة

فى إنجيل متى إصحاح رقم ٢١ اجتمع المسيح بن مريم مع علماء اليهود وضرب لهم مثالاً برجل صاحب حديقة سلمها لعمال فلما جاء وقت جنى الثمار أرسل إليهم مندوبين ليأخذوا الثمار فما كان من العمال إلا أن قتلوا المندوبين ثم بعد نهاية هذا المثال وجه لهم المسيح هذا السؤال : « فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين ؟ قالوا له : أولئك الكرامون الأردياء يهلكهم هلاكاً ردياً ويسلم الكرم لكرامين آخرين يعطونه الأثمار فى أوقاتها حينئذ قال لهم يسوع : آما قرأتم قط فى الكتب الحجر الذى رفضه البناؤون صار رأس الزاوية لذلك أقول لكم : إن ملكوت الله يتزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه ولما عرف رؤساء الكهنة أمثاله عرفوا أنه يتكلم عليهم فأرادوا أن يمسكوه ولكنهم خافوا من الجموع لأنه كان عندهم نبى » .

الشرح والتعليق :

هذا مثال واضح ضربه المسيح بن مريم لعلماء اليهود أن الله عز وجل قد حباهم بالرسالات السماوية ، فلم تخرج من سلالة إسحاق منذ يعقوب بن إسحاق نحو ١٨٣٠ قبل الميلاد حتى نهاية رسالة المسيح نحو ٣٠ ميلادية أى ما يقارب من ألفى عام والأنبياء كلهم يبعثهم الله من سلالة إسحاق بن إبراهيم من السيدة « سارة » ، لكن اليهود لم يحافظوا على هذه النعمة فكانوا يضطهدون الأنبياء إذا خالفوا شهوات اليهود كما قال القرآن الكريم :

﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [1] .

وهنا ضرب لهم المسيح مثالاً بحقل مثمر وهى الرسالات السماوية لكن المزارعين أردياء خونه لم يعطوا الثمار ولم يطيعوا أوامر صاحب البستان التى أرسلها لهم عن طريق المندوبين وهم الرسل وهنا أقر علماء اليهود أن هؤلاء المزارعين خونه ويستحقون الهلاك ونزع الحقل منهم وتسليمه لمزارعين أمناء فلما أقروا بذلك صارحهم المسيح بن مريم بالحقيقية ووضح لهم أن هذا موجود فى الكتب التى بين أيديهم ولكنهم لا يهتمون بها ولا يتدبرونها ويريدونها فقط نصوصاً مدفونة فى بطون الكتب لا تخرج لأرض الواقع ثم قرأ لهم بشارة داوود فى الحجر المرفوض وهو نسل الجارية هاجر وأن نسل هذه الجارية سوف يرث النبوة من اليهود ثم وضح لهم أكثر فقال : « لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره » ثم حذرهم من العناد ومحاولة القضاء على هذا النبى القادم الموصوف بالحجر فقال : من سقط على هذا الحجر ترضض أى من حاول الصدام معه ومحاربته يتهشم ومن سقط هو عليه يسحقه ، ومن أعلن هو الحرب عليه يسحقه .

---

(١) سورة البقرة الآية « ٨٧ » .

اليهود يضطهدون المسيح بن مريم
بسبب تفسير البشارة العجيبة

لذلك لما وضح لهم المثال بأن النبوة ستنزع من اليهود وتعطى للعرب أحفاد الجارية عرفوا أن هذا المثال يقصدهم « ولما سمع روساء الكهنة أمثاله عرفوا أنه تكلم عليهم فطلبوا أن يمسكوه ولكنهم خافوا من الجمع » ، ولأجل النطق بالحق الذى يخالف تعصبهم العرقى حاولوا الإمساك بنبى الله المسيح بن مريم لكنه كان يفسر لهم بحضرة جمع من تلاميذه المؤمنين به أرادوا الوقيعة بينه وبين « قيصر » إمبراطور الحكومة الرومانية التى كانت تحتل بلادهم فى ذلك الزمن فقد فسر لهم المثال الذى خيب آمالهم فى الإصحاح ٢١ من متى ثم بعد ذلك فى الإصحاح ٢٢ جاء هكذا « حينئذ تشاوروا لكى يصطادوه بكلمة فقالوا : يا معلم نعلم أنك صادق وتعلم طريق الله بالحق ولا تبالى بأحد فقل لنا أيجوز أن نعطى جزية لقيصر أم لا ؟ ، فعلم يسوع خبثهم وقال : لماذا تجربوننى يا مراؤون أرونى معاملة الجزية ، فقدموا له ديناراً ، فقال لهم : لمن هذه الصورة والكتابة ؟ قالوا : لقيصر فقال لهم : أعطو ما لقيصر لقيصر وما لله لله فتركوه ومضوا » .

المستفاد الآتى :

١ – بشارات داود بالنبى القادم الذى يحمل السلاح والموصوف بالحجر المرفوض كلها يقصد بها النبى العربى باعتراف المسيح بن مريم لأنه هو الذى فسرها بأمثاله وأراح علماء الإسلام وعلماء أهل الكتاب وتحمل فى سبيلها مواجهة المتعصبين من علماء اليهود ونطق بصراحة « ملكوت الله

ينزع منكم ويعطى لأمة أخرى » .

٢ - حسب تفسير داود والمسيح بن مريم أن الحجر المرفوض هم نسل الجارية هاجر وكذلك بالواقع والتاريخ لم يخرج نبى بعد المسيح بن مريم سحق مخالفيه وجاهدهم بالسلاح غير النبى العربى محمد ﷺ .

كيف يتصرف القس « بفندر » فالمسيح فى تفسيره لبشارات داود أقر بالآتى :

١ - النبى القادم ليس من نسل داود أى غير يهودى .

٢ - النبى القادم من أمة أخرى أى غير بنى إسرائيل .

٣ - النبى القادم يجاهد بالسلاح ويسحق مخالفيه .

وأما بفندر فى تفسيره لبشارات داود فيقول :

إن صاحب بشارات داود هو المسيح بن مريم بلا ريب وإن آخر الأنبياء هو المسيح بن مريم يعنى أن الرسالة لا تتحول من أمة بنى إسرائيل إلى أمة أخرى لأن المسيح بن مريم يهودى من نسل داود .

٤ - إذا تمت مواجهة عالم من علماء اليهود بتفسيرات المسيح بن مريم فى الإنجيل فإن العالم اليهودى يفلت منها بقوله : أنه لا يعترف بنبوة المسيح بن مريم ولا بكتابه « الإنجيل » ولكن كيف يفلت منها « بفندر » وأمثاله من علماء النصارى الذين يؤمنون بالمسيح بن مريم وإنجيله ؟!! .

متى يأت المبارك باسم الرب ؟ :

والآن مع تحليل بقية البشارة « الحجر الذى رفضه البناؤون صار رأس الزاوية من قِبَلِ الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا هذا هو اليوم الذى صنعه الرب نبتهج ونفرح به آه يارب أنقذ مبارك الآتى باسم الرب » .

الشرح والتعليق :

فيما سبق وبتفسير المسيح بن مريم عرفنا أن الحجر الذى رفضه البناؤون صار رأس الزاوية – بمعنى أن الرسالة السماوية ستؤخذ من بنى إسرائيل وتعطى للأمة التى كانت محتقرة وهى نسل الجارية هاجر – وأما باقى البشارة فيشير إلى فرحة أنبياء بنى إسرائيل بهذا اليوم رغم تعجبهم من ذلك ورغم أن الرسالة تنزع من أمتهم وتعطى لأولاد عمومتهم من بنى الجارية « هاجر » ولكنهم المهم عندهم أن الأرض فى العهود المتأخرة نحو ٧٠٠ قبل الميلاد صارت مسرحاً للحروب بين ملوك الأمم الوثنية – اليونان والفرس والرومان والكلدانيين ، هذا والأنبياء والصالحون مغلوبين على أمرهم ينتظرون يوم الخلاص – يارب خلص ... يارب أنقذ .

والكل يستعجل خروج النبى المجاهد الذى يجعل الله أعدائه موطئاً لقدميه والذى يركب ويقتحم من أجل الحق والبر ويصوب نبله المسنونة فى قلوب أعداء الله والذى يسحق ويهشم من يتعرض له .

المسيح بن مريم يحدد خروج المبارك :

من حُسن حظ طالب الحق أن أكثر بشارات داوود فسرها المسيح بن مريم بنفسه ومن المفارقات العجيبة أن المنتسبين إلى المسيح بن مريم هم أول من يخالفه فى ذلك فأوجدوا خلافاً من حيث يجب أن يكون إتفاقاً لا سيما بين علماء الإسلام وعلماء النصارى لأن الجميع يؤمن بالمسيح بن مريم ويؤمن بالإنجيل الذى أنزله الله عليه حيث أن الذى يطالع الإصحاح رقم ٢٣ ورقم ٢٤ يجده يدل بوضوح على شدة الخلاف بين المسيح بن مريم وعلماء اليهود لا سيما فيما يتعلق بتفسير ملكوت السماء ، فهو عليه السلام ضرب لهم الأمثال

الواضحة ونطق أمامهم بالحق الأبلج فنفروا منه وكرهوه ، لذلك فى هذين الإصحاحين من إنجيل متى غلظ عليهم فى المواعظ فوصفهم بأنهم يقولون ما لا يفعلون وأن هدفهم ليس هو العلم الربانى وإنما هو المنزلة عند الناس ووبخهم بشدة على عدم الإيمان بالملكوت القادم وقال لهم « ويلكم أيها الفريسيون لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصالحين وأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء [1] ، ثم غلظ عليهم فى الإصحاح رقم ٢٤-٣١ من متى قائلاً : « أيها الحيات أولاد الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم » .

ثم فى النهاية خاطب عاصمتهم « أورشليم » التى كانت مهبط الرسالات منذ إسحاق بن إبراهيم ، حتى المسيح بن مريم وعنف هذه العاصمة قائلاً : « يا أورشليم يا قتله الأنبياء ، وراجمة المرسلين هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً لأنى أقول لكم لا تروننى من الآن حتى تقولوا : مبارك الآتى باسم الرب » وبهذا يكون المسيح بن مريم قد حدد زمن خروج النبى المبارك » .

❋ ❋ ❋

---

(١) وهو نفس فعل أدعياء العلم من المتصوفة المنتسبين إلى أمة محمد ﷺ ، فمعظم دعوتهم تتمثل فى تعظيم قبور الأنبياء والصالحين وأما أعمالهم فمعظمها بدع تخالف دعوة الأنبياء ومنها طلب المدد من الموتى ودعائهم وصرف النذور لهم وكلها شرك تخالف دعوة الأنبياء والصالحين ، وقد صح عن النبى ﷺ أنه قال : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد » .

نهاية المطاف مع تفسير المسيح بن مريم

١ - « أورشليم » : بعد أن كانت هي مهبط الرسالات تترك خراباً أي تحرم من الرسالات ويكون آخر نبي يخرج منها غاضباً على أهلها هو المسيح ابن مريم .

٢ - بعد هذه المواعظ المغلظة يختفي المسيح بن مريم ولا يراه سكان الأرض إلا بعد أن يبعث المبارك الآتي باسم الرب .

٣ - قوله « مبارك الآتي » يقصد به نبي بني إسماعيل لأن هذا الكلمة قالها داوود عند كلامه عن الحجر الذي رفضه البناؤون وجاء المسيح بن مريم آخر أنبياء بني إسرائيل وأكدها مرة أخرى بقوله : « مبارك الآتي باسم الرب » والآتي اسم فاعل ويأتي في المستقبل بعد المسيح ولو كان من الأنبياء الذين سبقوا الميسح بن مريم لقال مبارك الذي أتي باسم الرب ولكنه قال : « الآتي » والأوضح من ذلك أن المسيح بن مريم حدد مجيئه بعد أن يترك المسيح أورشليم وبعد أن تصير خراباً والخراب حدث لهذه المدينة بجميع أنواعه المادي والمعنوي - فالخراب المادي حدث لها بعد ترك المسيح بنحو ٤٠ عاماً أي عام ٧٠ م على يد القائد الروماني « تيطس » والخراب المعنوي هو انقطاع الرسالات عن أبنائها وتحول الرسالات إلى « مكة » العاصمة الدينية لبني إسماعيل .

البشارة السادسة : نبوة الزبور تطابق نبوة القرآن في توريث الأرض لأمة الإسلام :

في كتاب الزبور في المزمور رقم ١٤٩ هكذا : « ليبتهج الأتقياء بمجد

ليترنموا على مضاجعهم تنويهات الله فى أفواههم وسيف ذو حدين فى أيديهم ليصنعوا نقمة فى الأمم وتأديبات فى الشعوب لأسر ملوكهم بقيود وشرفاءهم بكبول من حديد ليجروا بهم الحكم المكتوب كرامة هذا لجميع أتقيائه » .

الشرح والتعليق :

تذكر أيها القارئ ما نقلناه لك فيما سبق قوله تعالى فى القرآن الكريم : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) ﴾ [١] .

وقول مفسر القرآن عبد الله بن عباس – رضى الله عنهما – فى تفسير هذه الآية « أخبر الله فى التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السماوات والأرض أن يورث أمة محمد الأرض ويدخلهم الجنة » ، ثم من حق القارئ من أى ملة ومهما كان فكره حتى ولو كان علمانياً أو لا دينياً أن يراجع التاريخ والواقع خاصة الحقبة التى بعد عهد داوود وسليمان ١٠٥٠ قبل الميلاد فهل يجد قوماً أتقياء يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم وفى نفس الوقت هم مجاهدون يحملون السيوف العربية « ذات الحدين » وقد أدبوا الشعوب الكافرة مثل الفرس عباد النار ، والروم عباد التماثيل المنحوتة والكلدانيين عباد الكواكب والعرب عباد الأصنام وقد أسروا ملوكهم وأشرافهم فهذه أحداث غيرت وجه التاريخ لأنها عمت معظم المعمورة الأرضية وأسقطت إمبراطورية فارس والروم ومن ثم لا يستطيع أى متعصب مهما بلغ تعصبه أن يصرف هذه البشارة عن صحابة رسول الله ﷺ ومن بعدهم من أمة محمد ﷺ خاصة وأن كتب الدين والتاريخ

---

(١) سورة الأنبياء الآية « ١٠٥ » .

حلت تماماً من وجود نبى أو مصلح دينى حمل السلاح من أجل الدين وسيطر على الشعوب بعد داوود وسليمان غير محمد ﷺ وأصحابه .

تحقيق البشارة آية عظيمة تهتز لها القلوب :

والآن بعد استنطاق بشارة الزبور وتحقيق وعد الله فى الزبور وفى القرآن بشهادة التاريخ والواقع آن للقلوب أن تهتز وتتعظ لهذا الحدث العظيم التى تحدث عنه نبى الله داوود وجاء القرآن الكريم ليصدق ويؤكد وعد الله فى الزبور ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ وهذه الآية هى رقم « ١٠٥ » من سورة الأنبياء وهى سورة مكية أى نزلت على رسول الله بمكة ومن المعلوم أن رسول الله كان فى هذا الوقت فى حالة استضعاف شديد ، كان رجلاً فقيراً وأتباعه قلة من الضعفاء والعبيد ورغم استبعاد إمكانية تدمير الإمبراطوريات على يد هؤلاء الضعفاء فى ذلك الوقت إلا أن القرآن جزم بتحقيق هذا الوعد المنزل فى الزبور على يد هؤلاء الضعفاء لأن الذى نزّلَ الزبور وأكده بالقرآن هو جبار السماوات والأرض .

الفضل ما شهد به الأعداء :

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [(١)] ، بلى والله إنها لآية عظيمة لأن علماء اليهود كانوا يمتلكون هذه الكتب ويتحدثون عن ظهور هذا النبى المجاهد قبل أن يظهر بمئات السنين وذلك رغم سيطرة ملوك الفرس والرومان على الأرض وكانوا يتحدثون عن هولاء الأتقياء الذين يؤدبون الشعوب ويأسرون الملوك رغم عدم وجودهم فى ذلك الزمان على

---

(١) سورة الشعراء الآية « ١٩٧ » .

أرض الواقع فلما جاء القرآن وأكد تحقيق هذا الوعد على يد مجموعة من البدو الرحل كان أكثر عجباً فلما تحقق ذلك على أرض الواقع فى سنين قليلة بعد نزول القرآن لم يتمالك المؤرخون أنفسهم من الدهشة والاستغراب فاضطروا بالإعتراف بالحقيقة وهاك نماذج من هذه الاعترافات .

يقول الوزير البريطانى الأسبق « أنتونى فاننج » : « إن ما حدث فى الإسلام ليس له مثيل فى التاريخ فلقد كان متوسط مساحة الأرض التى يفتحها المسلمون نحو ٢٥٠ كليو متر مربع يومياً على مدى ٧٠ عاماً .

وقال المؤرخ « شرفيس » فى كتابه المسمى « بونابرت الإسلام » : « إن الإسلام قد بلغ من تماسك أهله وحرارة إيمانهم ما جعله يبهر العالم بوثبته الهائلة التى لا نظن أن لها مثيلاً فى التاريخ ففى أقل من ١٠٠ عام ورغم قلة العدد استطاع العرب الأمجاد أن يستولوا على بقاع العالم القديم من الهند حتى الأندلس » ، وفى كتابه المسمى « فكرة الحياة » قال المؤرخ الفرنسى « هليار بلوك » : « بينما كانت مدن الإمبراطورية الرومانية تحتفل بالنصر على الفرس حدثت المعجزة المحمدية ، حدث شىء لم يكن لأحد ينتظره ولا يفطن إليه إن معجزة كهذه من حيث خطرها وبعد أثرها وعظيم نتائجها كانت مسوقة بقوة لا ندرى لها تفسيراً وإن كل ما لدينا من مصادر ووثائق لا تساعدنا لحلى تفهم الأسباب التى جعلتها أمراً واقعاً اللهم إلا أن تكون سطوة النبوة والتأييد الإلهى » .

اللــوم على العلمــاء

والحقيقة نحن نشكر لهؤلاء المؤرخين نطقهم وشهادتهم بالحقيقة وإن كانت واضحة لا يمكن جحودها .

ونلقى اللوم على علمائهم أمثال « بفندر » الذين يعرفون هذه البشارات ويجحدونها عنهم حتى تركوهم فى حيرة وفى ذهول وكان من السهل عليهم أن يقولوا لهم – لا تحتاروا ولا تعجبوا – فهذا وعد الله فى بشارات كتب الأنبياء لكن التعصب منعهم من ذلك وصاروا يفسرون لهم هذه البشارات على إنها نزلت فى المسيح بن مريم فإذا نظر هؤلاء المؤرخون لتاريخ المسيح وسيرته وجدوه رجلاً فقيراً مضطهداً يتبعه مجموعة من التلاميذ يعظ ويبشر على تخوف من اليهود والحكومة الرومانية ، وليس له حتى مسكن يسند إليه ظهره ولا يتدخل فى سياسة الملوك « دع ما لقيصر لقيصر » فكيف يتحقق فى المسيح وتلاميذه قول داود : معهم سيوف ذو حدين يصنعون تأديبات فى الشعوب ويكبلون ملوكهم بالقيود ؟!! .

ولكن رغم هذا الجحود كله ورغم هذه التفسيرات البعيدة احتار المؤرخون وتعجبوا لأنهم مساكين أكثرهم لا سيما الوزراء علمانيون ليس عندهم اطلاع على كتب الدين ولكن بالبديهة الفطرية اللاإرادية وصلوا إلى الحقيقة وصاروا أحسن من العلماء الذين تحت أيديهم كتب الدين !! نعم نطقوا بالحقيقة وقالوا : لا نجد تفسيراً لهذه المعجزة العظيمة إلا سطوة النبوة والتأييد الإلهى فأنطقهم الله الذى أنطق كل شىء حتى ولو كانوا غير مسلمين .

البشارة السابعة : أوصاف النبى المنتظر والأرض التى يبعث منها :

جاء فى سفر أشعياء إصحاح ٤٢ هكذا : « هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى ووضعت روحى عليه فيخرج الحق للأم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع صوته فى الشارع قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ إلى الأمان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته » حتى قال : « لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التى سكنها « قيدار » لتترنم سكان « سالع » من رؤوس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسابيحه فى الجزائر » .

الشرح والتعليق :

أشعياء بن أموص بعث فى بنى إسرائيل بعد داوود وسليمان نحو ٧٦٠ قبل الميلاد وقد عاش ونشر دعوته فى أورشليم واضطُهد كثيراً من جانب اليهود وقيل أنهم « قتلوه » ، وهذا النبى من أكثر الأنبياء تنويها بالنبى المنتظر وقد أخبر بأوصافه التى تنطبق على نبى الإسلام كأنه يراه وهى حسب هذه البشارة كالآتى :

١ - وصفه بالعبودية « هو ذا عبدى » وكذلك الرسول العربى يوصف بالعبودية كما قال القرآن : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ (١) ، ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ⑩ ﴾ (٢) .

٢ - لا يرفع صوته فى الشوارع وهذا هو وصف الرسول العربى ، وفى القرآن الكريم ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ

---

(١) سورة الإسراء الآية « ١ » .

(٢) سورة النجم الآية « ١٠ » .

الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ [1] .

٣ - لا يكل ولا ينكسر حتى يخرج الحق للأمم - وبالفعل جاهد فى الله ثم من بعده صاحابته حتى طهر الجزيرة من الشرك ثم جاهد صحابته حتى نشروا الإسلام فى سائر بقاع الأرض .

٤ - تنتظر الجزائر شريعته - وبالفعل - لم يغير شرائع الرومان والفرس وعادات العرب إلا شريعة الإسلام .

٥ - الديار التى سكنها « قيدار » قيدار هذا هو الابن الثانى لإسماعيل عليه السلام وقد ولد « قيدار » بمكة من أم عربية لبنى جرهم وسكنت ذريته بأرض الحجاز ولم يخرج نبى من أرض الحجاز غير محمد ﷺ .

٦ - قوله ليترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا ... إلخ « سالع » هذا جبل فى وسط « يثرب » المدينة المنورة والترنم من رؤوس الجبال ذكر خاص بأمة محمد ﷺ إذ كان يأمر الصحابة أن يكبروا إذا صعدوا الجبال ويحمدوه إذا هبطوا وكذلك الهتاف باسم الله وهو الآذن لوقت الصلاة أيضاً خاص بأمة محمد ﷺ لأن اليهود يعلنون عن وقت الصلاة بالنفخ فى البوق وهو يشبه آلة التنبيه التى تستعملها القطارات ، وأما النصارى فيضربون الناقوس « الجرس » للإعلان عن الصلاة .

البشارة الثامنة : التآمر ضد نبى الإسلام والهجرة المباركة فى الكتب العتيقة :

فى سفر « أشعياء » إصحاح رقم « ٢١ » هكذا « وحى من جهة بلاد

---

(١) سورة لقمان الآية « ١٩ » .

العرب هاتوا الماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبزه فإنهم من أمام السيوف هربوا من أمام السيوف المسلولة والقوس المشدود وشدة الحرب فإنه فى مدة سنة كسنة الأجير يفنى مجد قيدار وتقل بقية أبطال قيدار » .

التعليق والشرح :

قال تعالى : ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (٢) ، هذه واقعة الهجرة التى تآمر فيها صناديد قريش ضد رسول الله ﷺ وصاحبه أبى بكر ، فقد اختارت قريش أربعين رجلاً قوياً واتفقوا على أن يحيطوا بداره التى ينام فيها فإذا خرج يضربوه بالسيوف ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل ، فلا يجد بنو هاشم بدّاً من قبول الدية ويتخلصون من صاحب الدعوة الذى عاب آلهتهم وسفه أحلامهم وبعد خروجه من بين السيوف بقدرة الله الذى أعمى أبصارهم ، كمن فى غار جنوب مكة ، ومرة أخرى وصلوا إلى فم الغار وأعمى الله أبصارهم فلم ينظروا ما بداخله ثم اتجهوا إلى المدينة وهناك استقبلهم أهلها الذين آمنوا به قبل أن يهاجر إليهم ، هذه هى القصة حينما تحققت على أرض الواقع فى اليوم الأول من الهجرة التى به يؤرخ المسلمون لأنه حدث غير وجه التاريخ وأما قبل أن تتحقق على أرض الواقع فهى آية عظيمة إذ بشر بها نبى الله أشعياء بن أموص نحو ٧٦٠ قبل الميلاد أى قبل أن تقع بأكثر من ألف

(١) سورة التوبة الآية « ٤٠ » .
(٢) سورة الأنفال الآية « ٣٠ » .

وثلاثمائة عام فقال :

« وحى من جهة بلاد العرب » وهذا تحديد واضح وصرفه عن صاحب الهجرة المباركة أمر بعيد المنال عن تأويلات الزائغين والمتعصبين والمقصود وحى من السماء عن أحداث تقع فى بلاد العرب « هاتوا الماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء » ، وتيماء هذا هو الابن التاسع لإسماعيل حسب ما جاء فى سفر التكوين إصحاح ٢٥ - وسكنت ذريته فى المدينة المنورة وضواحيها وسميت المنطقة بهذا الاسم فى ضواحى المدينة وهى موجودة حتى الآن وقوله : « فإنهم من أمام السيوف المسلولة هربوا ... إلخ » فإن هذا وقع لنبى الإسلام مرتين مرة بداره فى مكة ومرة أخرى فى غار « ثور » جنوب مكة بمسافة قليلة وقوله فإنه فى مدة سنة تقل أبطال قيدار ، إشارة إلى معركة بدر التى حدثت فعلاً فى السنة الثانية من الهجرة بين النبى المطرود من مكة وبين أبناء عمومته أبطال قريش أحفاد « قيدار » وبالفعل فى هذه المعركة انتقم الله منهم بأيدى النبى وأتباعه وقتل فيها معظم صناديد قريش وعلى رأسهم أبو جهل عدو الله الذى كان يؤذى النبى وأصحابه بمكة - فالله ما أعظمها من آية بينة واضحة جعلها الله حجة على المعاندين إلى يوم القيامة .

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ ﴾ (١) .

كان بنو إسرائيل من قبل يحكمهم الأنبياء وكانوا فى عز ورفاهية لكن أشعياء بن أموص عاش نحو ٧٦٠ قبل الميلاد وكان فى زمنه يحكم أورشليم ملوك من بنى إسرائيل هم - آحاز - وحزقيا - ويوآم - فلأجل هذا كان

---

(١) سورة الأنعام الآية « ٢٠ » .

التفريط فى الدين يزداد يوماً تلو الأخر حتى عام ٥٨٦ قبل الميلاد حيث غزاهم ملك بابل « بختنصر » فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم وساق جمهورهم إلى مدينة « بابل » بأرض العراق ولكن مجموعة من القبائل وعلى الأخص – بنو النظير –وبنو قينقاع – وبنو قريظة توجهت نحو بلاد العرب واختارت « يثرب » بالذات فاستوطنت بها وذلك بسبب هذه البشارات لا سيما بشارات « أشعياء » فإنها تذكر صفات نبى الرسلام ومكان بعثته ومهاجرة بالتصريح الواضح ولا تكتفى بالتلميح وحتى بعد أن تم إعمار مدينة « أورشليم » وإذن إمبراطور الفرس « بستاشب » بالعودة إليها استمر علماء اليهود فى الهجرة من الشام إلى المدينة رغم أن الشام بلاد الخير والثمار ويثرب بلاد صحراوية قاحلة وماذلك إلا بسبب تأكد علماء اليهود من مكان البعثة النبوية ، وقد ذكر ابن إسحاق فى سيرته عن أشياخ من بنى قريظة قالوا : قدم علينا رجل من الشام من علماء اليهود يقال له : « بن لهيبان » فأقام عندنا والله ما رأينا رجلاً أكثر منه صلاة وذلك قبل مبعث النبى بعامين وكان يستسقى لنا والله ما يقوم من مجلسه حتى تنزل المطر فلما حضرته الوفاة اجتمعنا إليه فقال : يا معشر يهود أتدرون ما أخرجنى من أرض الخير والثمار إلى أرض الجوع والبؤس ؟ ، قلنا أعلم ، قال : فإنى خرجت أتوقع نبياً قد أظل زمانه ومهاجرة فى هذه البلاد فاتبعوه ولا تجعلوا غيركم يسبقكم إليه إذا خرج » .

وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ (١) .

فهل ترى يا أخى القارئ أن هذه الصفات الواضحة والمؤيدة بالواقع والتاريخ

---

(١) سورة الأنعام الآية « ٢٠ » .

تخفى حتى على أجهل الناس فضلاً عن العلماء ؟ .

اللهم إنها صفات واضحة وضوح الشمس فى وسط النهار ولكن قاتل الله التعصب والعناد والتقليد الأعمى .

البشارة التاسعة : الحجر الذى رفضه البناؤون يتكرر ذكره على لسان دانيال :

فى سفر دانيال إصحاح رقم ٢ رأى ملك بابل رؤيا مفزعة فطلب من دانيال تفسيرها :

فقال له دانيال « كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب تمثال الحديد فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب فصارت كعصافة البيدر فى الصيف فحملتها الريح حتى لم يوجد لها مكان أما الحجر الذى ضرب التمثال فصار جبلاً عظيماً وملأ الأرض كلها وفى أيام هولاء الملوك يقيم إله السماوات مملكه لن تنقرظ أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى هذه الممالك وهى تثبت إلى الأبد لأنك رأيت أنه قطع حجر من جبل فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب » .

الشرح والتعليق :

بعد هزيمة اليهود على يد « بختنصر » طاغية بابل احتل الفرس بيت المقدس وخَارَّبوا مدينة أورشليم وأسروا اليهود على النحو الذى ذكرنا فيما سبق ومن ضمن أسرى اليهود نبى الله « دانيال » حيث عندما وقعت هذه الرؤيا لملك « بابل » استدعى دانيال وفسرها له فَعَظَم فى قلب الملك دانيال واتخذه وزيرا له تماماً كما فعل ملك مصر مع يوسف عليه السلام ، وأما الرؤيا فإن الملك رأى تمثالاً يتكون من معادن مختلفة ، رأسه من ذهب وصدره من فضه وبطنه

من نحاس وساقاه من حديد وقدماه من خزف ثم جاء الحجر وضرب التمثال فحطمه حتى صار كالبقول المسحوقة إذا ذريت فى الرياح ، ثم فسر أعضاء التمثال بأربعة ممالك تحتل هذه الأرض ثم بعد المملكة الرابعة تأتى مملكة دينية تسحق هذه الممالك كلها وهى مملكة الحجر العظيم وهذه المملكة تبقى للأبد وملكها لا يعطى لشعب آخر .

تفسير البشارة بالتاريخ والواقع :

وبالفعل حدث ما أخبر به « دانيال » عليه السلام ،فإن أرض بابل وفلسطين احتلها الكلدانيون ٥٨٦ قبل الميلاد ثم أمر إمبراطور الفرس بتعميرها نحو ٤٨٠ قبل الميلاد وجعلها ولاية فارسية ثم احتلها اليونان بقيادة الإسكندر الأكبر نحو ٣٣٣ قبل الميلاد ثم احتلها الرومان بقيادة « بمبيوس » نحو ٦٠ قبل الميلاد ، ومازالت هذه المملكة بها حتى جاءت مملكة رب السماوات وطردت الرومان نحو ٦٤٧ ميلادية وحكمت الأرض بشريعة السماء بدلاً من قانون الرومان الأرضى تماماً كما أخبر دانيال ، وأما قوله « ملكها لا يترك لشعب آخر » ففيه إشارة إلى ختم النبوة ببعثة النبى العربى ، فإن المقصود بذلك أن ملكوت السماوات وهو ميراث النبوة لا يتحول لشعب آخر غير العرب ، أى لا يبعث الله نبياً آخر بعد النبى العربى إلى يوم القيامة .

تفسيرات غامضة والرد عليها :

يقول علماء النصارى فى تفسير هذه البشارة :

المملكة الأولى – مملكة الكلدانيين – والثانية مملكة فارس – والثالثة مملكة اليونان – والرابعة مملكة الرومان ، وأما الحجر الذى صار جبلاً عظيماً وملأ الأرض كلها فرمز لملكوت السماوات الذى تحدث عنه يوحنا المعمدان والمسيح وأخبر باقترابه بعد زوال مملكة الروم .

الرد على التفسير الغامض وتوضيح ألفاظ البشارة :

مقصد علماء النصارى من ذلك أن ملكوت السماء هذا ملك روحى يتأسس فى السماء ولا وجود له فى الأرض والرد كالآتى :

١ - اشترط القس بفندر كما سبق نقله أن التفسير الصحيح يجب أن يكون بحسب الألفاظ التى يعرفها الناس ، ولا يصح اللجوء إلى صرف الألفاظ إلى المجاز بدون قرينة تدل على ذلك .

٢ - تحت ضغط الواقع والتاريخ اعترف هؤلاء العلماء أن دانيال بشر بهذه البشارة وحصر مجئ ملكوت السماوات بعد أن تأتى أربعة ممالك - هى : الكلدانيون - الفرس - اليونان - الرومان - وبهذا يكون نبى الله دانيال قد ضيق الخناق على المتأولين فاضطروا إلى استعمال الرموز والمجاز الغامض - لأن تاريخ الدول وقائع واضحة لا يمكن الهروب منها ، ودانيال حدد أربعة دول فقط ثم الخامسة هى ملكوت السماوات - والخامسة التى ورثت هذه الدول هى دولة الإسلام التى حكمت الأرض بشرع السماوات وهذا هو الحق الأبلج الذى جعل المنكرين لنبوة محمد ﷺ يهربون من الاعتراف به .

٣ - البشارات آيات عظيمة جعلها الله رحمة للبشر المساكين المقيدين بالتفكير المادى والبشارة الصحيحة لابد وأن تخترق قانون المادة لتبرهن على صدق النبى الذى بشر بها ، والنبى الذى تتحقق على يديه ، وهذا معنى قوله الله فى القرآن الكريم عن عيسى بن مريم عليه السلام ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ ﴾ [١] ، وقول علماء المسلمين : الأنبياء يصدق

(١) سورة آل عمران الآية « ٥٠ » .

بعضهم بعضاً فإذا تحدث النبى عن وقائع تحدث فى المستقبل الغيبى عرف البشر المساكين أن هذا النبى صادق فينتج عن ذلك إيمانهم بكل ما تحدث عنه هذا النبى من أمور غيبية مثل : الإيمان بالله ، والملائكة ، وحساب القبر ، ويوم القيامة ، وهذا هو الهدف من تأييد الأنبياء بالآيات والبشارات العظيمة ، إذ بها يؤمن الناس ويدخلون فى دين الله فيكملوا ويسعدوا فى الدنيا والآخرة ، وهذا بلا شك لا يتحقق للبشر إلا بوقوع هذه البشارات على أرض الواقع لأن البشر المقصودين بالبشارات يعيشون على الأرض ، فإذا حقق الله هذه الوعود فى السماء -كما يقول هؤلاء المأولون - فكيف يعرف البشر المساكين أن هذا النبى صدق فى وعده ؟، والله حكم عدل لا يمكن أن يؤاخذ الناس على الكفر بالرسل بدون إقامة الحجة عليهم .

٤ - إن دانيال قال : « فى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكة لن تتقرظ أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتفنى هذه الممالك » ، فالملكوت العلوى مؤسس وموجود قبل الأنبياء وقبل البشر كلهم ، وأما هذا الملكوت الذى تحدث عنه دانيال ، فيؤسسه الله فى أيام الملوك الذين أخبر عنهم دانيا » ، فدل ذلك على أنه ملكوت لم يكن موجوداً أيام دانيال وإنما يحدث على الأرض بعد زوال دولة الرومان والذى حدث بعد زوال دولة الرومان على أرض فلسطين هو ملكوت نبى الإسلام محمد ﷺ بإجماع المؤرخين المسلمين وغير المسلمين .

بشارات للتوضيح

البشارة العاشرة :

فى سفر دانيال إصحاح رقم ٧ عدد ١٣ هكذا « كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى قديم الأيام فأعطى سلطاناً ومجداً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدى لن يزول أبداً وملكوته لا ينقرض ، حتى قال : أربعة ملوك يقومون على الأرض أما قديسوا العلى فيرثون المملكة إلى الأبد » .

الشرح والتعليق :

هذه البشارة لا تحتاج لشرح مطول لأن ألفاظها واضحة ومضمونها هو نفس مضمون البشارة التى قبلها ولكن فيها مزيد من التوضيح وهو كالآتى :

١ - ابن إنسان أعطى سلطاناً ومجداً لتتعبد له كل الشعوب والألسنة بن الإنسان هذا الذى يأتى قبيل زوال هذه الممالك وتخضع لشريعته الشعوب على مختلف ألسنتها وسلطانه وملكوته دائم - لا يورث لغيره - هو نبى الإسلام محمد ﷺ ، والواقع والتاريخ يشهدان أنه ﷺ هو الذى جاء قبيل إجلاء هؤلاء الملوك عن هذه الأرض التى يتحدث عنها « دانيال » .

٢ - قوله : « أما قديسوا العلى فيرثون المملكة » فيه تعبير دقيق وهو أن المملكة التى يتحدث عنها « دانيال » وهى مملكة « بابل » لا يأخذها المسلمون إلا فى عهد الصحابة وبالفعل لم يتم فتح بابل فى عهد بن الإنسان « محمد رسول الله » ولكن بعد وفاة الرسول ﷺ بفترة قليلة وهو عام ١٤هـ ، والنبى ﷺ توفى ١١هـ .

٣ - الرجل الصالح عند أهل الكتاب يسمى « قديس » وعند المسلمين يسمى « ولي » وقديسوا العلى - معناها أولياء الله - وهذه شهادة من نبى الله دانيال أن الصحابة أولياء الله وأن فتوحاتهم لإعلاء كلمة الله وليس طمعاً فى الدنيا كما يقول أعداؤهم .

٤ - قوله « يرثون المملكة » فيه رد على الذين يقولون : أن الملكوت الذى يأتى بعد زوال دول الرومان والفرس يتأسس فى السماء ، وهذا خطأ واضح لأن مملكة بابل فى الأرض وليست فى السماء .

٥ - ابن الإنسان المقصود فى هذه البشارة ليس هو المسيح بن مريم ، لأن المسيح من بنى إسرائيل وقد قال المسيح لبنى إسرائيل : ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة أخرى وصاحب هذه البشارة ملكوته لا ينقرض ، ولا يعطى لشعب آخر ، فدل ذلك على أنه ليس من بنى إسرائيل ولأن صاحب هذه البشارة أتباعه مجاهدون يرثون مملكة بابل - بعده بقليل - وحوارى المسيح بن مريم عدد اثنى عشر رجلاً فقط ، ومنهم واحد ارتد هو « يهوذا الأسخريوطى » ولم يحملوا السلاح ولم يرثوا شيئاً من بلاد الدنيا لا سيما « مملكة بابل » فبات من الواضح أن بشارات دانيال تقصد نبى الإسلام بنصوص الكتب الدينية وبالواقع والتاريخ .

***

أوصاف النبى المنتظر في زرادشت

زرادشت هذا هو مؤسس دين المجوسية عند الفرس ، وقد عاصر – النبى دانيال – وأرمياء – أثناء فترة خراب بيت المقدس وقد سمع منهم بشارات النبى المنتظر نظراً لكثرة الكلام عليه فى ذاك الزمان ، ولكنه اختلف معهم وهرب إلى أذربيجان وهناك اخترع دين المجوسية فاقتنع به ملوك الفرس وحملوا الرعية عليه ، ويتلاحظ أن الفرس ليست عندهم سجية التحريف كما هو عند علماء اليهود فدونوا البشارة بوضوح تام ، وقد وردت هذه البشارة فى كتاب « زرادشت » المسمى « زندافست » وهى هكذا :

« أن رسولاً يوصف بأنه رحمة للعالمين « سوشيانت » يتصدى له عدو يسمى « أبو لهب » ويدعو إلى إلـه واحد لم يكن له كفواً أحداً « هيج حيز بونمار » وأن أمة زرادشت ينبذون دينهم ويتضعضعون وينهض رجل من بلاد العرب يهزم أتباعه الفرس المتكبرين وبعد عبادة النار فى هياكلهم يولون وجوههم نحو كعبة إبراهيم [(١)] ، فانظر وضوح نبوة محمد رسول الله حتى عند عباد النار !!! .

البشارة الحادية عشر : شمس البر تشرق بعد ظلام طويل :

فى سفر ملاخى إصحاح رقم ٤ هكذا « ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فتخرجون كعجول الصيده وتدوسون الأشرار لأنهم يكونون رماداً تحت بطون أقدامكم ، اذكروا شريعة عبدى موسى التى أمرته بها فى

---

(١) نقلها الشيخ / عبد الحق قدريات ، فى كتابه المسمى « محمد فى الأسفار العالمية » والشيخ يجيد الفارسية .

حوريب على كل إسرائيل الفرائض والأحكام ها أنذا أرسل إليكم « إيلياء » قبل يوم الرب المخوف العظيم » .

التعليق والشرح :

« ملاخى » حسب ما جاء فى مجموعة الكتاب المقدس أحد أنبياء بنى إسرائيل نحو ٤٣٥ قبل الميلاد وهو من بعد عهد « دانيال » ، وملاخى هذا مثل غيره من أنبياء بنى إسرائيل الذين بعثوا أثناء سيطرة قوى الشر والفساد المتمثلة فى دول - الفرس واليونان والرومان - التى جعلت منطقة الشرق الأوسط مسرحاً للصراع المسلح والتهمت شعوبها الضعيفة ومنها شعب بنى إسرائيل فكان الأنبياء كلهم ينتظرون اليوم الذى يرسل الله فيه النبى المجاهد فيخرج مع أصحابه يدوسون هؤلاء الأشرار تحت أقدامهم .

البشارة الثانية عشر والثالثة عشر : المسيح بن مريم يبشر باقتراب نهاية الأشرار :

١ - فى إنجيل متى إصحاح ٣ هكذا « يرسل بن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع فاعلى الإثم ويطرحونهم فى آتون النار هناك يكن البكاء وصرير الأسنان ، حينئذ يضئ الأبرار الشمس فى ملكوت أبيهم .

٢ - وفى إنجيل متى ٢ هكذا « من أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت السماوات يغصب والغاصبون يختطفونه لأن جميع الأنبياء تنبؤا وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو « إيلياء » المزمع أن يأتى » .

الشرح والتعليق :

أولاً : قوله : « يرسل بن الإنسان ملائكته فيجمعون فاعلى الإثم... إلخ » ، إشارة إلى الجيوش والسرايا التى كان رسول الله يبعث بها لقتال الأشرار

فاعلى الإثم ، لأن السميح يشير إلى أحداث فى المستقبل ولم يأت أحد أدب الأشرار وفاعلى الإثم إلا محمد رسول الله ، وهو بعينه الذى أشار إليه دانيال فيما سبق وأكد خضوع الشعوب له .

والمقصود بملائكة بن الإنسان – أى الصحابة – وهذا صرف للفظ إلى غير ظاهره ولكن له قرينة توجب صرفه ، وهو أن ملائكة الله لا يرسلها إنسان ، وكذلك قوله : « ملائكة بن الإنسان – يدل على أنهم بشر ولكنهم أتقياء فشبههم بالملائكة – وهو بعينه الذى أشار إليه دانيال فى البشارة العاشرة وأخبر أن الشعوب تخضع لسلطانه ويلاحظ القارئ العزيز أن كلام الأنبياء إذا لم يتعرض له المتعصبون يؤيد بعضه بعضاً بطريقة يشعر بها القارئ بوضوح وجلاء .

ثانياً : قوله : « يضئ الأبرار الشمس فى ملكوت أبيهم » ، أى ينشرون نور العلم ويحكمون الشرع السماوى فى ملكوت ربهم لأن الرب فى ترجمة الأناجيل الحالية يسمى « الآب » .

ثالثاً : قوله : « من أيام يوحنا المعمدان حتى الآن ملكوت السماوات يغصب والغاصبون يختطفونه » فيه فوائد عظيمة – للرد على تأويلات الزائغين وهى كالآتى :

١ – ملكوت الله مقصود به شرع الله الذى أنزله على أنبياءه ليحكم به أهل الأرض فلما هجمت الدول الكبرى – الروم – الفرس – على « أورشليم » التى كان يحكمها الأنبياء بشرع الله نَحُّوا شريعة الله عن الحكم وحكموا بقوانين الرومان والفرس الأرضية فسماه المسيح ابن مريم اغتصاب وخطف وهو « كما قال » .

رابعاً : قوله : « لأن جميع الأنبياء تنبئوا .. إلخ » فعلاً جميع الأنبياء أخبروا بالنبى المجاهد الذى يخرج ويعاقب هؤلاء الأشرار وأخبروا عن صحابته وتأديباتهم للشعوب وأنهم يرثون الأرض ويخرجون كعجول الصيده يدوسون الأشرار تحت أقدامهم .

قوله : « وإن أردتم أن تقبلوا فهذه « إلياء » المزمع أن يأتى » معناه « هذا أحمد الذى يأتى من بعدى » وهو الذى يعاقب الغاصبين ويحكم الأرض بشرع السماء ويسقط شرائع البشر وذلك لأن « أحمد » مرموز له « بإيلياء » طبقاً لحروف الجُمَّل عند اليهود (١) ، وحتى لو أخفوا الاسم أو غيروه ، فالواقع والتاريخ خير شاهد على ذلك لأن الذى جاء بعد المسيح وداس الوثنيين تحت قدميه وسحق جيوش الفرس والروم هو أحمد وصحابته فإن لم يعترف أهل الكتاب بذلك هروباً من الإيمان بنبى الإسلام .

فالواقع والتاريخ يلزمهم بذلك ، وعلاوة على شهادة التاريخ والواقع فبدون الاعتراف بانطباق هذه البشارات على نبى الإسلام وصحابته فإن المنكرين لانطباق هذه البشارات على نبى الإسلام من علماء أهل الكتاب يعرضون كتب الأنبياء السابقين للتشكيك والتكذيب لأن معنى ذلك أن الأنبياء السابقين أخبروا بصفات نبى مجاهد تخضع له الشعوب خاصة فى منطقة الشرق الأوسط وعلى يديه يكون زوال دول الفرس والروم والكلدانيين ، ولم يحدث ما أخبروا به ولو توجهت لهؤلاء المنكرين أسئلة عن هذه البشارات لا يمكنهم الإجابة عنها إلا بالاعتراف بنبوة محمد ﷺ ، وهذه بعضها وليست كلها .

---

(١) يراجع كتاب « البشارة بنبى الإسلام فى التوراة والإنجيل » للدكتور / أحمد حجازى السقا ، «جـ١ ، ص ٦٥ » .

أسئلة لعماء أهل الكتاب تصعب الإجابة عنها

س ١ : من هى الأمة التى قال عنها المسيح بن مريم بأنها تعطى ملكوت السماء بعد أن ينزعه الله من بنى إسرائيل حسب ما جاء فى إنجيل متى إصحاح ٢٢ ؟ ومتى تحقق ذلك على أرض الواقع ؟ .

س ٢ : من هو النبى الذى أخبر عنه داود بأنه يتقلد سيفه وتسقطه تحته شعوب الأرض حسب المزمور ٤٥ ؟ ومتى تحقق ذلك على أرض الواقع ؟ .

س ٣ : من هم الأتقياء الذين يحملون سيوف ذات حدين ويذكرون الله فى كل الأحوال ويؤدبون الشعوب ويأسرون ملوكهم ويكبلونهم بقيود الحديد ؟ ومتى تحقق ذلك على أرض الواقع حسب المزمور ١٤٩ ؟! .

س ٤ : من هو النبى الذى خرج من أرض بنى قيدار بالحجاز وشرع الأذان بالمدينة المنورة حسب ما جاء فى سفر « أشعياء » إصحاح رقم ٢١ ومتى تحقق ذلك .

س ٥ : من هو النبى الذى أخبر عنه أشعياء بأنه يخرج من بلاد العرب ويتآمر عليه قومه ويخرج من أمام السيوف ويتوجه تلقاء منطقة « تيماء » بالمدينة المنورة وبعد عام يخوض معركة ضد بنى « قيدار » القريشيين ويفنى معظم أبطالهم ؟ ، ومتى تحقق ذلك على أرض الواقع حسب ما جاء بأشعياء إصحاح ٢١ ؟! .

س ٦ : من هو النبى الذى أخبر عنه دانيال فى الإصحاح رقم ٢ ورقم ٧ بأن على يديه يكون زوال دول فارس والروم وعلى أنقاض هذه الدول يؤسس مملكة دينية لا تفنى أبداً ؟ ، ومتى تحقق ذلك على أرض الواقع ؟ .

أسئلة عن كتّاب الأناجيل

قد يقول قائل بالفعل الواقع والتاريخ يشهدان بأن تحقيق هذه البشارات فعلا تم على أيدى النبى محمد ﷺ وأصحابه ، ولكن الكثير من علماء أهل الكتاب ومنهم « بفندر » يعتقدون أن كُتّاب الأناجيل – أمثال – متى – ومرقص ، وكذا « بولس » صاحب الرسائل ، يعتقدون أنهم كتبوها بإلهام من روح القدس – وما دامت مكتوبة بإلهام فكل ما كتبوه معصوم من الخطأ وعلى هذا مثلاً – نرى كاتب إنجيل متى « طبق جانباً من هذه البشارات على المسيح بن مريم مثل – بشارة أشعياء – فى الإصحاح ٤٢ وبشارة زكريا فى الإصحاح ٩ ، وكذلك نرى « بولس » صاحب الرسائل طبق بشارة داوود فى المزمور ٤٥ « تقلد سيفك أيها الجبار شعوب تحت يسقطون » طبقها على المسيح بن مريم لكنه أولها فى السياسة والحكم السرى فكيف يتم الإجابة عن ذلك ؟ .

الإجابة عن كُتّاب الأناجيل :

لكل صاحب عقيدة أن يعتقد ما يريد ولكن فى مجال المناظرات والمحاورات مع الآخرين ، لا يصح إلا الصحيح ، ولا يعتد إلا بالدليل والبرهان ، وبناء على ذلك فإن كُتّاب الأناجيل إذا تجنبنا التعصب والتقليد فهم مجرد كُتّاب لسيرة المسيح بن مريم أمثال ابن إسحاق ، وابن هشام والطبرى وغيرهم عند المسلمين، نقولاتهم تخضع لمنهج علمى فى نقل الرواية ، فيكون منها الصحيح ومنها غير الصحيح ، فمثلاً كاتب إنجيل متى فى الإصحاح رقم ٢٧ تكلم عن الفضة التى أخذها يهوذا ليدل اليهود عن مكان المسيح وعزاها إلى سفر أرمياء ، وقد أخطأ فى ذلك لأن هذا غير موجود بالمرة فى سفر أرمياء – وبالفعل هذا

النقل الخطأ تسبب فى إحراج المفسرين من علماء النصارى لأنهم يعتقدون العصمة من الخطأ فى كتاب الأناجيل - ففى الجزء رقم ٥ ص ٨٦ت من تفسير الكتاب المقدس برئاسة « دفسدسن » جاء ما يلى : « ولقد صار إحساس بصعوبة كبيرة لذكر أرمياء فى هذه الفقرة » ، ولو تعامل أهل الكتاب مع كتابة سيرة المسيح مثل ما تعامل علماء المسلمين مع كتاب سيرة محمد ﷺ ما وقعوا فى الإحراج إذ أن علماء المسلمين عندهم منهاج علمى لنقل الحديث النبوى ، ولا يجدوا أى غضاضة فى رد كل رواية لا تتفق مع هذا المنهج العلمى .

نماذج من تفسيرات كُتَّاب الأناجيل :

فى سفر أشعياء الصحاح ٤٢ - هكذا - « هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته » حتى قال : « إلى الأمان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التى سكنها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجداً » .

تفسير كاتب إنجيل متى :

فى الإصحاح رقم ١٢ جاء ما خلاصته هكذا « لما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكى يهلكوه فعلم يسوع وانصرف من هناك فتبعه جموع كثيرة فشفاهم وأوصاهم ألا يظهروه لكى يتم ما قيل بأشعياء « هو ذا فتاى الذى أخترته حبيبى الذى سرت به نفسى » .

التعليق والتوضيح :

واضح جداً الخطأ حتى فى النقل لأن أشعياء يتكلم عن نبى يوصف بالعبودية « هو ذا عبدى » أما عند متى فنقلها « هو ذا فتاى » وقد سبق الشرح لهذا النص فى البشارة السابعة فارجع إليها إن شئت حيث وضحنا هناك أن هذا النبى لا يكل ولا ينكسر وأنه يخرج من أرض بنى « قيدار » بالحجاز ويشرع الآذان على جبل « سالع » وأن جبل سالع هذا فى المدينة المنورة وبإجماع علماء الدين والتاريخ أن المسيح بن مريم عليه السلام لم يدخل أرض الحجاز قط وأنه لم يشرع الآذان لأمته قط ولم يتم على يديه تغيير شرائع أى شعب من الشعوب بل عاش تحت حكم الرومان وهم يحكمون بالقانون الرومانى وأن الذى هيمنت شريعته على المعمورة من المحيط الهادى إلى المحيط الأطلنطى هو محمد رسول الله ﷺ .

وما يمارى أحد فى ذلك إلا من يريد فرض رأيه بالقوة والتعصب وبفندر أول من تبرأ من ذلك فى شروطه لكنه يصر على تطبيق البشارة على المسيح بن مريم وليس له إلا تقليد كاتب إنجيل متى .

يقول بفندر فى كتابه المسمى « ميزان الحق » : « عدم مطابقة هذه البشارة لصفات محمد أوضح من الشمس فى رائعة النهار ولا ريب أن هذه البشارة إنما تشير إلى المسيح حسب ما ورد فى بشارة متى إصحاح رقم ١٢ التى تدل على كمال حكم المسيح وعدله ورأفته بالعباد » .

ونحن نقول : العبرة بالأدلة العلمية والواقع والتاريخ فمتى حكم المسيح بن مريم وما هى الشعوب التى حكمها ومتى حمل السيف مجاهداً ؟ ، حتى يقال لا يكل ولا ينكسر حتى يخرج الحق للأمم ؟ .

أسباب تفسيرات كتاب الأناجيل :

لقائل أن يقول : ما السبب في لجوء كاتب إنجيل متى إلى مثل هذا التفسير الذى يخالف واقع سيرة المسيح وتاريخه ؟ .

الإجابـــة :

السبب في ذلك أن كُتَّاب الأناجيل كانوا ينشرون دعوتهم في أوساط الشعب اليهودى وبالطبع اليهود يعترفون بأسفار العهد القديم - مثل - التوراة المنسـوبة لموسى عليه السلام وسفر أشعياء وسفر دانيال - وزبور داوود ولا يؤمنون بأسفار العهد الجديد « الإنجيل » فكانوا يحاولون إقناع اليهود أن المسيح بن مريم مذكور عندهم في أسفار العهد القديم - مثل - أشعياء ودانيال طمعاً منهم في إيمان اليهـود برسالة المسيح فهذا هو الذى حملهم على هذه التفسيرات البعيدة ومن ناحية أخرى في ذلك الزمن لم يكن النبى محمد ﷺ وصحابته قد ظهروا إذا لو كان كتاب الأناجيل قد عاصروا نبى الإسلام وشاهدوا تحقيق البشارات على يديه هو وصحابته وإيمانهم بالمسيح بن مريم وإنجيله ربما كان لهم رأى آخر وعلى كل حال فهم بشر معرضين للخطأ والصواب وإنما اللوم على من تقام عليه الحجة بالواقع والتاريخ ويتعمد الإصرار على رأيه لمجرد التقليد والتعصب .

ليسوا سواء :

وللإنصاف فإن علماء أهل الكتاب ليسوا كلهم ممن يصر على التعصب بل الكثير منهم يعترف بالحقيقة ويعترف بخطأ تفسيرات كتاب الأناجيل إذا خالفت الواقع نذكر منهم القس « مجدى مرجان » حيث اعترف بالحقيقة ودخل الإسلام وألف كتاباً بعنـون « المسيح إلـه أم إنسان » قال في ص ٣٠ :

« حاول كتاب الأناجيل أن يلقوا فى روع اليهود أن عيسى هو المسيح المنتظر الذى يخلصهم من عبودية الرومان ويعيد لهم مجدهم الضائع وتهافت كتاب الأناجيل على استنطاق آيات العهد القديم قسراً وتحويل الروايات التى تحدثت عن المسيح المنتظر ليكون المقصود بها المسيح بن مريم » أ هـ .

نداء للبشـــر :

أيها البشر راجعوا عقولكم التى ميزكم الله بها عن الحيوانات تفكروا جيداً فى قول الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (١) .

حقاً يا معشر البشر أنكم تعلمون جيداً أن الأنبياء الذين بشروا بهذه البشارات بشر مثلنا ومثلكم لا يعلمون شيئاً عن الغيب فى الزمن المستقبلى فكيف إذن تكلموا عن سقوط الدول الكبرى وحددوا أن التى تقضى عليهم هى دولة دينية وتكون بالذات هى الدولة الخامسة ، وأن مملكة بابل لا تسقط إلا فى أيدى هؤلاء الأتقياء كما قال دانيال - وكيف عرف أشعياء - أن النبى الذى يجاهد حتى يظهر الحق ويحكم الأرض بشريعته يخرج من الحجاز وهل تمعنتم أحداث الهجرة عند « أشعياء » وهو يتحدث عن أحداث الهجرة كأنه يقرأ صحيفة أخبار حديثة بل كأنه يستمع إلى نشرة تذاع بالراديو فى هذا العصر مذياع لكنها أخبار عام ٧٦٠ قبل الميلاد وتحققت عام ٦٢٣ بعد الميلاد اسمعوا مزياع « أشعياء » فى ذلك الوقت « وحى من جهة بلاد العرب فى الوعر هاتوا الملاء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبزه فإنهم من أمام السيوف المسلولة ومن أمام شدة الحرب قد هربوا فإنه قال الرب فى مدة

---

(١) سورة الشعراء الآية « ١٩٧ » .

سنة مثل سنة الأجير يفنى كل مجد قيدار وتقل أبطال قيدار » وهل تحققتم من حوار المسيح بن مريم مع علماء اليهود بعد أن أغضبوه بأفعالهم الرديئة ؟ وكيف حدد لهم أنه آخر نبى يبعث من بنى إسرائيل بعد أن أغضبوه بأفعالهم الرديئة ؟ ، وأن النبوة من بعده ستتحول إلى أمة أخرى وأنه حدد لهم وقوع بشارة داوود التى قيلت قبل ذاك الزمان بأكثر من ألف عام وهو قوله : « الحجر الذى رفضه البناوون صار رأس الزاوية » فقال لهم : لأجل ذلك أقول لكم ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة أخرى ثم زاد فى أوصاف هذا النبى الذى يأتى من بعده بأنه من سخط عليه يسحقه ؟!!! .

❋ ❋ ❋

ثمـرة الحـوار

فهل استفدتم يا معشر البشر من هذا الحوار ؟ :

هل عرفتم أن البشارات آيات عظيمة للبشر وأن تحقيقها حجة عظيمة وبرهان ساطع على صدق الأنبياء وذلك ليعلم البشر أن هؤلاء الأنبياء الذين تحدثوا عن هذه الغيبيات التى وقعت فى الأرض والدنيا ما زالت قائمة هم صادقون فى الغيبيات التى تحدثوا عنها بعد الموت ويوم القيامة وهذه الغيبيات هى المقصود الأساسى من بعثة الأنبياء وتأييدهم بالآيات والمعجزات وإخبارهم بالغيبيات حقاً يا معشر البشر .

ليس المقصود من هذا الحوار مماراة علماء أهل الكتاب والانتصار للنبى العربى من أجل العنصرية العرقية ولكن المقصود تحقيق الإيمان بالكتب كلها وبالرسل جميعهم حتى لا يقع طالب الحق فى وعيد قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٥١) ﴾ (١) .

حقاً يا معشر البشـر :

إن الله عز وجل استأثر بعلم الغيب ومنعه عن المخلوقين كلهم ولكن لمصلحة البشر اصطفى نخبة من أفضل البشر هم الأنبياء وأخبرهم ببعض الأخبار

(١) سورة النساء الآيات « ١٥٠ ، ١٥١ » .

الغيبية وذلك رحمة بالبشر حتى لا يقعوا فى تكذيب هذه النخبة الشريفة فيما أخبروا به عن ربهم الذى يؤدى إلى التكذيب بكلام خالقهم فيقعوا فى العذاب المهين الذى لا طاقة لهم بهم لأجل هذا أخبر الله هذه النخبة بوقوع هذه الأخبار الغيبية ليعلم البشر أن هذه النخبة لها ميزة ربانية ليس للبشر العادى قدرة عليها فتطمئن قلوبهم بنور الإيمان وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة فقال : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [1] .

حقاً يا معشر البشر :

إن هذه البشارات آيات عظيمة ولكن الله عز وجل لم يخبر بها أنبياءه مقدماً لتبقى محبوسة فى بطون كتب العهد القديم والجديد بلا ثمرة ولم يخبر بها لتبقى محل جدل بين علماء المسلمين وأهل الكتاب : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [2] ، ولم يخبر بها ليسطرها المؤرخون فى كتبهم بعد وقوعها لتتسلى عليها الأجيال القادمة وإنما أخبر الله بها ليعلم البشر أن الأنبياء قد أدوا رسالاتهم وأوفوا بعهد الله وميثاقه الذى أخذه عليهم أن يصدق بعضهم بعضاً على اختلاف أجناسهم ولغاتهم كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا

---

(١) سورة الجن الآيات « ٢٦ - ٢٨ » .
(٢) سورة الروم الآية « ٣٢ » .

﴿ ... مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٨١) [1] .

وأخيراً نصل إلى مسك الختام بعد ثمرة الحوار فنختم بهذه الشهادة التى نلقى الله عليها يوم الدين .

شهادة منا للأنبياء والرسل جميعاً :

ونحن نشهد مع شهادة الله أن هؤلاء الأنبياء والرسل بلغوا الرسالة كاملة كما كلفهم بها ربهم ولم يضعوا أى اعتبار للعرق أو اللغة أو السلالة أو غيرهاه من الاعتبارات التى اصطنعها المعاندون من البشر بسبب التعصب الذى سلم الله منه أنبياءه ورسله فهذا داوود عليه السلام علم علم اليقين أن النبى المجاهد الذى سيرث الأرض من سلالة الجارية المحتقرة وأن نسل الجارية سوف يسود على نسل والدتهم الحرة ، وقال : « هذا عجيب فى أعيينا » ، ولكن مع هذا فإن هذا الانقلاب لم يؤثر على إحساسه مثقال ذرة بل تهلل فرحاً ، وقال : « هذا هو اليوم الذى صنعه الرب نبتهج ونفرح فيه هللوا يا » ، ثم دعا بتعجيل هذا اليوم فقال : « آه يارب أنقذ آه يا رب خلص مبارك الآتى باسم الرب » ، فنفذ الميثاق الذى أمره الله به بفرح وسرور لأن أهم شيئ عنده هو سيطرة شرع الله ونصرة أولياءه .

وانظر إلى دور التعصب الذى جعل الكثير من المنتسبين إلى الكتب السماوية لا سيما من حملة الأقلام المسمومة جعلهم يصفون جهاد النبى وصحابته للشعوب الكافرة بأنه احتلال وظلم وهمجية بينما يتهلل داوود عليه السلام لذلك ويباركه ويبشر به ويتعجل تحقيقه ، وهكذا « تقلد سيفك أيها الجبار

---

(١) سورة آل عمران الآية « ٨١ » .

اركب من أجل الحق والبر فتريك يمينك نبلك المسنونة فى قلب أعداء الله شعوب تحتك يسقطون انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله للأبد » .

وقال عن الصحابة « ليبتهج الأتقياء تنويهات الله فى أفواههم وسيف ذو حدين فى أيديهم ليصنعوا نقمة فى الأمم حتى قال كرامة هذا لجميع أتقيائه هللوا يا » وهذا « أشعياء » ينادى سكان أرض يثرب لملاقاة نبى الإسلام ونصرته بل ويأمر سكان أورشليم وهى عاصمة بنى اسرائيل الدينية أن يفتحوا أبواب المدينة لجيوش المسلمين العربية هكذا « افتحوا الأبواب للأمة البارة الحافظة للأمانة » إصحاح ٢٦ وهذا دانيال يصف الصحابة الذين يرثون مملكة « بابل » الذى كان وزيراً فيها فى وقت البشارة بأنهم قديسون وهذا « حزقيال » يتحدث عن الإنقلاب الذى كتبه الله وتعجب منه داوود وهو سيطرة أولاد الجارية على أولاد الحرة ويعنف حاكم أورشليم – وهو إسرائيلى مثله – بكل جرأة وشجاعة هكذا « وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذى جاء يومه فى زمن إثم النهاية هكذا قال الرب : انزع العمامة أرفع الوضيع وضع الرفيع منقلباً اجعله هذا أيضاً لا يكون حتى يأتى الذى له الحكم فأعطيه إياه » حزقيال ٢١ : وهكذا تحدث « حزقيال » بصراحة عن نزع الريادة الدينية عنهم ورفع الوضيع وهم ذرية الجارية ووضع الرفيع وهم ذرية الحرة انقلاب كلى سوف يكون عندما يخرج النبى القادم يأخذ الحكم كما وعده الله .

وأخيراً جاء المسيح وعنف علماء اليهود فى الإصحاح ٢٣ –٢٤من متى– ووصفهم بالرياء وسوء الأخلاق وأخبرهم بخراب مدينتهم أورشليم بل عنف حتى المدينة نفسها لأجل سكانها ولم يتعصب للوطن ولا للعرق فقال :

« يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً » ثم بشر بقدوم المبارك الآتى باسم الرب وضرب لهم الأمثال على أنهم أصبحو لا يستحقون ميراث النبوة وإنما تستحقه الأمة التى كانت مرفوضة فصلوات الله وتسليماته على سائر النبيين والمرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

انتهى الجزء الأول من هذا الكتاب وقد تم الانتهاء من تسويده فى اليوم الثلاثين من شهر رمضان المعظم ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٩/١/١٧م ، ويليه الجزء الثانى ويتناول الرد على القس « بفندر » وجحوده لمعجزات النبى ﷺ ودعوى نشر الإسلام بالقوة الجبرية المجردة من الحجج والبراهين .

❋ ❋ ❋

المصادر والمراجع

١ – القرآن الكريم .

٢ – تفسير القرآن العظيم ، الإمام ابن كثير الدمشقى .

٣ – تفسير القرطبى ، الإمام أبو عبد الله القرطبى .

٤ – الكتاب المقدس ، طبع دار الكتاب المقدس ، ميدان عرابى الإسكندرية .

٥ – ميزان الحق ، للقس بفندر ط ١٨١٥ ، الهند .

٦ – محمد نبى الإسلام فى التوراة والإنجيل ، الأستاذ / محمد عزت الطهطاوى ، سنة ١٩٧٢م .

٧ – البشارة بنبيى الإسلام فى التوراة والإنجيل ، دكتور / أحمد حجازى السقا .

٨ – أغلى هدية للأفواج السياحية الراغبين فى السعادة الأبدية ، طبعة دار الإيمان بالأسكندرية ١٩٩٤م .

٩ – إجابة السائلين عن حقيقة ظهور الدين ، طبعة دار الإيمان بالأسكندرية ١٩٩٤م .

الفهرس

رقم الصفحة

هذا الكتاب

نداء للبشرية جمعاء لكى تعرف الآتى :

١ـ ليس المقصود بهذا الحوار مماراة أهل الكتاب والانتصار للنبى العربى من أجل العصبية العرقية، ولكن المقصود تحقيق الإيمان بالرسل كلهم والكتب كلها لكى تتحقق للبشرية السعادة فى الدنيا بتحقيق الأخوة الإيمانية التى تؤدى إلى نشر السلام والمحبة فى الأرض وتحقق السعادة الأبدية فى الآخرة بالإيمان بسائر الأنبياء والرسل .

٢ - ليعلم البشر أن البشارات التى ذكرها الأنبياء آيات عظيمة وتحقيقها على يد نبى الإسلام برهان ساطع على صدق الأنبياء السابقين .

٣ - ليعلم البشر أن هؤلاء الأنبياء الذين تحدثوا عن هذه الغيبيات التى جرت على يدي نبى الإسلام بعد مئات السنين تماماً كما أخبروا بها هم صادقون فى الغيبيات التى تحدث للبشر بعد الموت ويوم الدينونة الكبرى .

٤ - ليعلم البشر أن هذه الأخبار والبشارات العجيبة أوحى الله بها إلى الأنبياء ليس بقصد أن تتسلى عليها الأجيال القادمة ولكن ليعلم البشر أن الأنبياء أوفوا بعهد الله وميثاقه الذى أخذه عليهم أن يبشر بعضهم بعض فيؤمنوا بالأنبياء جميعاً وبالكتب كلها .

٥ - ستجد فى هذا الكتاب بشارات أشعياء وهو يتحدث عن أحداث الهجرة منذ تآمر كفار قريش على النبى العربى حتى وصوله المدينة المنورة ورغم أن أشعياء عاش قبل البعثة بنحو ... أنه يتحدث عنه كأنه يراه رأى العين بل يظهر لك كأ... ار يومية عن هذه الأحداث .

٦ - سوف يظهر لك الردود الهادئة فى هذا الحوار ال... ام مع القس « بفندر » .

دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى ... ة

تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - تلي... ٥١